الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي

المـــــوضـــوع:

عناصر القصة في القرآن الكريم

إعداد الطالب (ة): حسين قندوسي

إشـــراف: د / فارسي عبد الرحمن

لجنة المناقشة		
أ.م.ح	طرشي سيدي محمد	رئيسا
أ.م.أ	سالمي محفوظ	ممتحنا
أ.ت.ع	فارسي عبد الرحمن	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/ 2016-2017

الإهداء

إلى أمي العزيزة و أبي العزيز أمدّ الله في عمرهما إذ أعطياني بلا حدود،

و دون اتّفاق معلن أو غير معلن بينهما و أسمى ما أعطياني وجود تغذّى بالأمل الأثير، و الحياة الآمنة...و إلى أخواتي و أخي التوأم و إلى جميع أساتذتي الذين درّسوني طيلة مسيرتي الدراسية عرفانا بالجميل.

أهدي بحثي المتواضع...

الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبيه الأمين و بعد:

أتقدم بجزيل شكري و عظيم امتناني إلى الأستاذ و المربّي الفاضل :الدّكتور فارسي عبد الرحمن الذي تفضل مشكورا بالإشراف على مذكرتي، حيث بذل الكثير من وقته و جهده في سبيل متابعته و إبداء النصح و الإرشاد جزاه الله عني و عن طلبة اللغة العربية و آدابها كل خير.

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها، لما قدّموه من جهد و تعب في سبيل تعليمنا ما لم نكن نعلمه في لغتنا العظيمة.

و ختاما، أتقدم بعظيم الشكر من عضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضلا بقبول مناقشة مذكرتي و إثرائها بآرائهم القيمة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - ه
الفصل الأول: القصة في التراث الغربي و العربي	1 – 22
المبحث الأول: مدلول كلمة قصة	2 - 8
أ – المدلول اللغوي	2
ب – المدلول الاصطلاحي	4
المبحث الثاني : أنواع القصة وعناصرها الفنية	9 - 17
أ – أنواع القصة	9
ب – عناصر القصة وشروطها الفنية	12
المبحث الثالث: نشأة القصة	17- 19
أ – عند الغرب	17
ب – عند العرب	18
المبحث الرابع: معنى القصة في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف	19 - 22
أ – دلالة مصطلح "قصة" و "مشتقاتها" في القرآن الكريم	20
ب – دلالة مصطلح "قصة" و "مشتقاتها" في الحديث النبوي الشريف	22

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: الدراسة الفنية للقصة القرآنية	52 - 23
المبحث الأول: قصص القرآن الكريم	28 - 24
أ – مفهوم قصص القرآن الكريم	24
ب – الغرض من القصص القرآني	25
المبحث الثاني: السمات الناتجة عن خضوع القصة للغرض الديني	34 - 28
أ – عرض القصة بالقدر الكافي لأداء الغرض الديني	29
ب – مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة	32
ج– التكرار	33
المبحث الثالث: خصائص القصة القرآنية	41 – 35
أ – تنوع طريقة العرض	35
ب – تنوع طريقة المفاجأة	35
ج– الفجوات التي تتخلل المشاهد و المناظر	36
د– التصوير في القصة القرآنية	37
المبحث الرابع: عناصر القصة في القرآن الكريم	52 - 41
الخاتمة	55 - 53
ثبت المصادر و المراجع	60 - 56
ملخص المذكرة باللغة العربية و اللغتين الفرنسية و الإنجليزية	

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، و جعله بلسان عربي مبين، والصلاة و السلام على النبي الأمي العربي، و على الآل و الصحب الكرام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من دواعي الغبطة و السرور أن موضوع بحثي يدور حول القرآن الكريم، وإني أرى أن هذا العمل له قيمة كبيرة ربما لا يحيط بوصفها البيان، فمازال القرآن الكريم، هذا الصرح العظيم – على الرغم من كثرة الدراسات التي قامت حوله – غنيا، و يشكل مجالا واسعا للبحث و الدراسات المتعمّقة في كثير من الجوانب و المواضيع التي مازالت بحاجة إلى الاستقصاء و الدرس، كموضوع القصة في القرآن الكريم.

وهذا الموضوع؛ أي :عناصر القصة في القرآن الكريم، طويل جدا، لا تحتويه مثل هذه المذكرة، لتعدد جوانبه، وكثرة تشعباته، فقد ينفتح لبعض الباحثين من أبوابه ما لا ينفتح للآخر، و كلها تدخل تحت مسمى عناصر القصة في القرآن الكريم، فليست تسميتي له بهذا العنوان دالة على استقصاء جوانبه كلها، ولا هي مثبطة من أراد أن يبحث فيه؛ إذ في البحث متّسعات لا متّسع.

فالقصة – هذا الجنس الأدبي الذي وعاه القرآن الكريم –كان لها حضورها في كثير من الدراسات الأدبية و العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم .إلا أن موضوع عناصر القصة في القرآن الكريم لم يحظ بدراسة مستقلة عند الباحثين إلا من خلال بعض الدراسات المتناثرة في بطون الكتب التي درست بعض جوانب عناصر القصة في القرآن الكريم على هامش الموضوعات، وهذا الموضوع لم يبحث — في حدود اطلاعي – بشكل خاص؛ إذ لم أعثر فيما وقع بين يدي من مصادر ومراجع أدبية على دراسة متخصصة تولي موضوع عناصر القصة في القرآن الكريم اهتماما واضحا، لكني حاولت الاستفادة من بعض الدراسات القيمة التي قام بها أساتذة أجلاء، ككتاب سيد قطب، التصوير الفني في القرآن وكتاب الجانب

الفني في القصة القرآنية للدكتور خالد أحمد أبو جندي، وكتاب نظرية التصوير الفني عند سيد قطب للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ثم كتاب الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية للدكتور العرابي لخضر، وغيرها من المراجع التي ستراها مبثوثة في هذا البحث.

وكان الذي دفعني إلى اختيار هذه الدراسة — تحديدا – حبي للقرآن الكريم، ورغبة مني في خدمة كتاب الله– عزوجل – وشغفي الشديد إلى معرفة أسرار إعجاز القرآن الكريم التي أعجزت الجن و الإنس على أن يأتوا بمثله، فكانت الرغبة حقيقية في استجلاء هذه الأفكار و الصور، وتوضيح ما غمض منها، فكان موضوع عناصر القصة في القرآن هو موضوع هذه الدراسة.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز عناصر القصة الفنية المكونة للقصة القرآنية.

وهنا تكمن صعوبة البحث في هذه الدراسة لأنه لا ينبغي أن نخضع القصص القرآني لمعايير القصص الأدبي، لأن القصص الأدبي عمل بشري، و القصص القرآني وحي منزّل من عند الله، والله — سبحانه و تعالى– ليس فنّانا حتى نقايس بينه و بين الإنسان، وربما أية زلة مني أو من باحث آخر قد تمسّ جوهر الدين، و تشرد عن الحق.

لذا كان من أكبر العقبات التي في هذا البحث كثرة المسائل المتشعبات، واحتياجها إلى التفكير و التنقيب و التحرير، و حساسية هذا الموضوع.

وحاولت في هذا البحث الإفادة من مناهج دراسية عدّة، لأن للقصص القرآني منهاجا خاصا يفرضه على الدارس فرضا، و لذلك فمنهجي الذي اعتمدته في الدراسة منهج تكاملي.

ومما ينبغي الإشارة إليه، أنه قد سبقت دراسة للجانب الفني في القصة القرآنية، قام بها خالد أحمد أبو جندي، تحت عنوان الجانب الفني في القصة القرآنية.

هذا، وقد ارتأيت أن تكون هذه الدراسة في مقدمة وفصلين وخاتمة، وكانت على النحو التالي:

المقدمة :وتشمل الحديث على أهمية الموضوع، وسبب اختياره و الدراسات السابقة حوله.

الفصل الأول :القصة في التراث الغربي والعربي:

وقد تناولت في هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول :تناولت فيه المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة" قصة."

المبحث الثاني :تناولت فيه أنواع القصة وعناصرها الفنية.

المبحث الثالث :تحدثت فيه عن نشأة القصة عند الغرب وعند العرب.

المبحث الرابع :تحدثت فيه عن معنى القصة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

الفصل الثاني :الدراسة الفنية للقصة القرآنية:

وقد تناولت فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول :آثرت فيه الحديث عن مفهوم القصة القرآنية والغرض منها.

المبحث الثاني :تناولت فيه السمات الناتجة عن خضوع القصة القرآنية للغرض الديني.

المبحث الثالث :تكلمت فيه عن خصائص القصة القرآنية.

المبحث الرابع :ويعالج أبرز عناصر القصة في القرآن الكريم.

الخاتمة :وتشمل أهم ما توصّلت إليه هذه الدراسة من نتائج.

و أخيرا، فما كان في هذا البحث من صواب، فمن الله – عزوجل–، وما كان فيه من خطأ أو زلل، فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله منه، وحسبي أني بذلت جهدي ووسعي، وأرجو الله أن أكون قد وفّقت فيما سعيت إليه، ولم آل جهدا في ذلك، وأن يلاقي هذا الجهد قبولا حسنا.

والشكر كل الشكر لجميع أساتذتي بقسم اللغة العربية و آدابها .

و الله ولي التوفيق

الفصل الأول : القصة في التراث الغربي و العربي

المبحث الأول : مدلول كلمة قصة

أ – المدلول اللغوي .

ب – المدلول الاصطلاحي .

المبحث الثاني : أنواع القصة وعناصرها الفنية

أ – أنواع القصة .

ب – عناصر القصة وشروطها .

المبجث الثالث : نشأة القصة

أ – عند الغرب .

ب – عند العرب .

المبحث الرابع : معنى القصة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

أ – دلالة مصطلح " قصة " و" مشتقاتها " في القرآن الكريم .

ب – دلالة مصطلح " قصة " و " مشتقاتها " في الحديث النبوي الشريف .

المبحث الأول : مدلول كلمة قصة :

أ – المدلول اللغوي .

ب – المدلول الاصطلاحي .

أ – المدلول اللغوي :

إن كلمة "قصة " في المعاجم اللغوية العربية تعني : التتبع لأثر شيء ما، وأيضا هي الخبر: أي تورده، أو هي من الإعلام والبيان، وتعني أيضا : الجملة من الكلام، والأمر، والحديث .

وكذلك هي الصدر من كل شيء، أو وسطه، أو عظمه..

ففي معجم لسان العرب : [باب القاف، تحت مادة : (ق ص ص)] ورد ما يلي : « القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ »[1]، أي نبين لك أحسن البيان . والقاص : الذي يأتي بالقصة من فصها .

ويقال : قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، ومنه قوله تعالى : « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ »[2] أي تتبعي أثره ...

والقص والقصص والقصقص : الصدر من كل شيء، وقيل هو وسطه، وقيل : هو عظمه .

والقصة : الخبر وهو القصص . وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا : أورده .

[1]- سورة يوسف ، بعض من الآية : 03 .
[2]- سورة القصص ، بعض من الآية : 11 .

والقصص : الخبر المقصوص . والقصص، بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب . والقصة : الأمر والحديث . والقصص، بالفتح : الإسم . والقاص : الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها » [1].

وأما القاموس المحيط : [باب الصاد فصل القاف، تحت مادة : (ق ص)] فورد مايلي : « (قص) أثره قصا وقصيصا تتبعه والخبر أعلمه « فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا » أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر و « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ » نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتي بالقصة ...

والقص والقصص الصدر ورأسه أو وسطه أو عظمه والقصة بالكسر الأمر والتي تكتب ج كعنب وبالضم شعر الناصية . وفلانا سأله أن يقصه كاستقصه ومنه أخذ القصاص والحديث رواه على وجهه وتقاص القوم قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب وغيره » [2].

نستشف من التعريفين اللغويين السابقين أن كلمة " قصة " أصلها في المدلول اللغوي عند العرب هو : التتبع، والإعلام والبيان ، وتعني أيضا الجملة من الكلام، والأمر والحديث، والإخبار.

وهذا مانجده في معجم الوسيط : [ففي باب القاف، تحت مادة : (ق ص ب)] ورد ما يلي : « (اقتص) فلان أخذ القصاص وتتبعه والخبر عليه رواه على وجهه.

(تقاص) القوم قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب أو غيره.

(تقصص) أثره تتبعه ويقال تقصص الخبر تتبعه والكلام حفظه.

(الأقصوصة) القصة الصغيرة (ج) أقاصيص.

(القاص) الذي يروي القصة على وجهها.

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة (ق ص ص)، م5 ، ج 40 .

[2]- الفيروز أبادي : القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، مادة (ق ص)، ط3 ، ج2 .

(القصص) رواية الخبر والخبر المقصوص والأثر .

(القصة) التي تكتب والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن .

وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي (محدثة) (ج) قصص »[1].

[في باب الصاد فصل القاف، تحت مادة : (ق ص ص)] ورد مايلي : « قص أثره، أي تتبعه. قال الله تعالى : « **فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا** »[2]، وكذلك اقتص أثره، وتقصص أثره.

والقصة : الأمر والحديث . وقد اقتصصت الحديث : رويته على وجهه ... والقصص، بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب »[3].

وخلاصة الأمر هو أن المعاجم اللغوية العربية جميعها تقريبا تجمع على مدلول لغوي واحد للفظة " قصة " و " مشتقاتها " .

ب – المدلول الاصطلاحي :

تعتبر القصة « وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عددا من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية ونهاية »[4].

---

[1]- إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار : المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، مادة (ق ص ب) .

http adel – ebooks.mam9.com
http b.m93b.com

[2]- سورة الكهف، بعض من الآية : 64 .

[3]- إسماعيل بن حماد الجوهري : معجم الصحاح، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مادة (ق ص ص)، ط4، ج 3 .

[4]- د. محمد كامل حسن المحامي : القرآن والقصة الحديثة، دار البحوث العلمية، (د ت)، ص : 09 .

والقصة بعبارة عامة « سرد لأحداث لا يشترط فيه إتقان الحبكة*، ولكنه ينسب إلى راو . وأهميتها تنحصر في حكاية الأحداث وإثارة اهتمام القارئ أو المستمع لا الكشف عن خبايا النفس والبراعة في رسم الشخصيات. ويستعمل هذا المصطلح في الوقت الحاضر للدلالة على قصص المغامرات المثيرة بصفة خاصة »[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن القصة هي سرد لأحداث، لايشترط فيه إتقان الحبكة، وهذا السرد ينسب إلى راو. ومدارها الذي ترتكز عليه هو حكاية الأحداث مستعملة أسلوب التشويق** لإثارة اهتمام القارئ أو المستمع .

وهناك من يعتبر القصة بأنها حكاية أحداثها تكون متسلسلة في حلقات كحلقات فقرات الظهر، وهذه الأحداث يكون تطورها في زمن متتابع، ويلعب أبطال القصة أدوارها على مسرح البيئة أو الوسط. وهي لا تروي الواقع كما هو، بل تؤلف بين الواقع بناء بعمل فيه الخيال عمله.

وأبطالها أناس عاديون لكن تربطهم شبكة من الأحداث كاملة الخيوط ومحكمة النسج [2] .

وغالبا ما نجد القصة في القصص الأدبي تظهر في « شكل صراع بين قوتين متضادتين في سبيل الوصول إلى هدف معين. وقد تكون إحدى هاتين القوتين هي البطل والأخرى الشرير »[3] .

أما القصص فهو « فن من فنون الأدب الغرض منه الترويج عن النفس بما يتضمنه من لهو، وما يحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة، وقبل أن يفكر ابن المقفع

---

*- خطة أو رسم تخطيطي لتحقيق غرض معين، وتشير في الأدب إلى ترتيب الأحداث للوصول إلى تأثير مقصود، فهي سلسلة من الأفعال التي تصمم بعناية وتتشابك فيما بينها وتتقدم عبر صراع قوي بين الأضداد إلى ذروة الانفراج .

[1]- د. مجدي وهبة و د. كامل المهندس : المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1984م، ص : 289 .

**- تستعمل في السرديات حالة من الترقب الذهني والقلق والإستثارة .

[2]- ينظر : د . محمد زغلول سلام : النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهات رواده، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر (د ت)، ص ص : 108 و109 .

[3]- د. مجدي وهبة و د. كامل المهندس : المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص : 290 .

(142 ه ؟) في تدوين شيء من القصص، فكان ما قام بترجمته هو وغيره من نحو «كليلة ودمنة» نموذجا احتذاه العرب في وضع قصصهم »[1].

مما سبق نستخلص أن القصة تتضمن في طياتها الصراع الذي يفضي إلى هدف معين، فالغرض منه الترويح عن النفس لاحتوائه على اللهو، الحكمة والموعظة الحسنة، وفي نفس الوقت يستعمل لتهذيب الأخلاق وتثقيف النفس .

ولهذا فمفهوم أي قصة ينبغي « أن يقوم على تصوير مثال للسلوك الإنساني. والسلوك يعبر عن قيم اجتماعية معينة »[2] .

ويعرف هنري جيمس القصة بأنها « انطباع شخصي عن الحياة، وهذا الانطباع هو الذي يشكل قيمتها »[3].

مما مر آنفا ندرك أن القصة هي تصوير للسلوك الإنساني الذي يعبر عن قيم اجتماعية معينة .

والقصة هي « فن نثري تروي أحداثا وقعت لأشخاص في مكان وزمان معين، ويتم تقديم أحداثها اعتمادا على الوصف والحوار، ومن عناصر القصة : الحدث، الشخصيات، العقدة، الزمان و المكان »[4] .

وهي أيضا : « أحدوثة شائعة، مروية أو مكتوبة يقصد بها الإمتاع أو الإفادة . وقد عرفت بأسماء عدة في التاريخ العربي منها : الحكاية، الخبر، الخرافة، وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص

---

[1]- المرجع السابق، ص : 289 .
[2]- د. محمد مصطفى هدارة : دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1990 م، ص : 263 .
[3]- المرجع نفسه، الصفحة عينها .
[4]- كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم النتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية – الجزائر، ط1، سنة 2006 م – 2007 م، ص : 157 .

في المعاجم القديمة سوى أنها الخبر المنقول شفويا أو خطيا وسوى أن القصاص هم الذين «يقصون على الناس ما يرق قلوبهم»[1].

فالقصة عند العرب قديما كانت تعرف بأسماء أخرى، منها : الحكاية، الخبر والخرافة. كانت موجهة للناس لإمتاعهم وإفادتهم .

أما في المفهوم الحديث « احتفظت لفظة قصة في عصرنا الحديث بالمدلول القديم، وأنزلها الكتاب ومؤرخو الأدب أيضا في مكان الرواية، ونظروا إلى أن الكلمتين تدلان على فن واحد »[2].

والقصة في العصر الحاضر كثيرة الألوان متنوعة الأشكال، وتختلف صورها تبعا لاختلاف العقول وتباين الأمزجة، فلا يستطيع الإنسان أن يحدد معالمها، ويحصي سماتها وملامحها، فهناك قصص للهو والتسلية وتزجية الوقت ودفع الملل وقصص أخرى تتفاوت في الارتفاع عن هذا المستوى، ولا ريب في أن القصص المسلية لها مكانتها في عالم القصة، ولكل إنسان الحق في أن يتسلى على الطريقة التي يؤثرها [3].

ولأن الحياة ما تغيب همومها ولا تنقضي متاعبها، كانت الحاجة إلى التماس التسلية في القصة القصيرة شديدة ماسة .

والقصة القصيرة جدا هي « حكاية نثرية مختصرة، تمتاز بكثافتها وقصرها، وقد لاتتعدى ألفا وخمس مئة كلمة. وتحتاج كتابتها غلى براعة فائقة لمعالجة الصراع والتشخيص وعرض المشاهد بحذق وتدبر. وفيها كل مقومات القصة القصيرة ولكن يشكل مكثف »[4].

---

[1]- د. جبور عبد النور : المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1984 م، ص : 211 .
[2]- المرجع نفسه ص : عينها .
[3]- ينظر : ستيفان زيفايج وآخرون : أسطورة فيراتا وقصص أخرى، دار القلم، بيروت، لبنان، (د ت) ، ص : 06 .
[4]- د. محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج1، ط2، سنة 1419 ه – 1999 م ، ص : 710.

وقد وجدت القصة القصيرة من عهد عهيد، ومرت بمراحل مختلفة، وتطورت تطورات شتى وكثرت أنواعها أواخر القرن التاسع عشر وفي العصر الراهن حتى قال الكاتب الإنجليزي ولز في تعريفها « القصة القصيرة هي رواية يمكن أن تقرأ في أقل من نصف ساعة »[1].

وتختلف القصة عن الرواية كون أن « الكاتب ينظر إلى الحياة من مختلف أقطارها نظرة شاملة مستوعبة، ويمثل علاقاتها وروابطها المشتبكة المتداخلة وشعبها ومساربها، وأما كاتب القصة فإنه يثبت نظرته في ناحية من نواحيها، ويسلط عليها ضوء تفكيره، ويركز فيها جهده، ثم يصور هذه الناحية في إيجاز خلاب »[2].

بعد استقصاء مدلول كلمة " قصة " في المعاجم اللغوية والأدبية المختلفة تبينا لنا أنها تفتقد تحديدا واضحا ومدلولا خاصا في المعاجم القديمة والحديثة، وهي بكل بساطة الخبر المنقول شفويا أو خطيا الغرض منها الإمتاع والإفادة، وقد عرفت بأسماء عدة في التاريخ العربي، منها : الحكاية، الخبر والخرافة.

والقصة – في نظرنا – هي فن نثري تروي أحداثا وقعت لأشخاص في مكان وزمان معين، وقد تكون مروية أو مكتوبة والهدف منها الإمتاع والإفادة، وتحكى من طرف أناس وذلك وفق شروط معينة، أو هي وسيلة من وسائل التعبير الفني يبدعها الكاتب، ليعبر بها عن فكرة مرت بخاطره، أو يبسط عاطفة اختلجت في صدره، أو يسجل صورة تأثرت بها مخيلته أو يصور بها ما يشغل الناس من أمور الحياة، وما تتصف به نفوسهم من خلال وأخلاق [3].

---

[1]- ستيفان زيفايج وآخرون : أسطورة فيراتا وقصص أخرى، ص : 06 .
[2]- المرجع نفسه، ص : عينها .
[3]- ينظر : د. العرابي لخضر : مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، مؤسسة الجزائر « كتاب »، وهران، الجزائر، ط1، سنة 2002 م، ص ص 27 و 28.

المبحث الثاني : أنواع القصة و عناصرها الفنية

أ – أنواع القصة.

ب – عناصر القصة و شروطها الفنية.

أ – أنواع القصة : يمكن إجمال أنواع القصة في ما يلي :

1 – قصة الأشباح : « نوع من القصص شاع في كل الآداب العالمية، يجمع بين الشخصيات البشرية و أرواح الموتى الذين يعتقد أنهم يعيشون في عالم غير مرئي،و يمثلون أحيانا أمام الأحياء من البشر بصورة مرئية إما لنصحهم أو لتخويفهم.و الغرض من هذا النوع هو إثارة مشاعر عنيفة تجمع بين التشويق و الفزع »[1].

2 – قصة الأطفال : هي قصة خرافية تقص للأطفال لأغراض مقصودة، و هي إما لتسليتهم و إمتاعهم مثل : قصص الجان و المغامرات العجيبة،و إما لمساعدتهم على النوم ،و إما لغرس أو تربيتهم على عادات خلقية في نفوسهم كقصص الحيوان التي تحتوي على عبرة.

و يتميز هذا النوع من القصص ببساطة التعبير و سهولة اللغة و كثرة المواقف المثيرة لخيال الأطفال. و هاته القصص التي تنمي و تذكي في نفوس الأطفال التصور و الخيال،و هي تعتمد على الأساطير و الخرافات[2].

3 – القصة الرمزية : هي قصة «تحمل في ثناياها معنى يغلب أن يكون أخلاقيا أو دينيا غير المعنى الظاهري لها.مثال ذلك : « رسالة الغفران »لأبي العلاء المعري و«الكوميديا الإلهية» لدانتي، و «ملكة الجان» لسبنسر »[3].

---

[1]- د.مجدي وهبه و د.كامل المهندس : المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:290.

[2]- ينظر : المرجع نفسه،ص : عينها.

[3]- المرجع نفسه، ص:291.

4 – قصة المغامرات : هي قصص تتضمن حوادث مثيرة و خطيرة تجري للبطل أو غيره من شخصيات المغامرة. و هذا النوع من قصص المغامرات كثيرا ما يكتب للفتيان التي تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة و السادسة عشر[1].

5 – قصة الحيوانات : « ظهرت في العصور الوسطى بأروبا مجموعة من القصص كانت شخصياتها من الحيوان المتقمص خصائص البشر، كما كانت هذه القصص نوعا من القصص الرمزي المقصود به نقد المجتمع عامة و الكنيسة خاصة. »[2] و هذه القصص البطل فيها هو الحيوان.

6 – القصة البوليسية : هي قصة قصيرة تحكي سرا حول إحدى الجرائم، فيكشفه رجل البوليس السري، معتمدا على قرائن و تصريحات.و هذا النوع من القصص هو فن أساسه الجريمة، والعقدة التي تعتمدها هي عقدة شديدة التعقيد، يستعصي حلها على رجل البوليس الغبي، و لكن يكشفها رجل البوليس السري. و تمتاز بأن كل موقف و مشهد له دور في أحداث القصة.و من كتاب القصة البوليسية : (أجاثا كريستي) و (كولن دويل).[3]

7 – القصة الجامعة : «نوع من القصص الشعبية التي يرويها راو واحد، و هي عبارة عن سلسلة من الحكايات المختلفة، لا يربط بينها سوى الراوي، مثل : قصص ألف ليلة وليلة »[4].

8 – القصة الخيالية : هي جنس أدبي و تكتب نثرا و تصور مواقف و أحداثا و أحداثا من صميم خيال مؤلفها أي أنها تعتمد على الخيال البعيد المنال الذي هو من صنع مؤلفها. و قد يعتمد المؤلف إلى مطابقة الواقع بالخيال.و قد ظهر هذا الجنس الأدبي متأخرا في الآداب العالمية مشتقا من السرد القصصي الخيالي[5].

9 – قصة داخل قصة : نوع من القصص« يعترض في ثنايا قصة أخرى و يظهر كأنه استرسال للقصة الرئيسية، و يتضح ذلك مثلا في بعض قصص «ألف ليلة و ليلة» حيث تقص قصة في خلال

---

[1]- ينظر: المرجع السابق،ص:292.
[2]- المرجع نفسه،ص:289.
[3]- ينظر:د.محمد التونجي:المعجم المفضل في الأدب،ص:708.
[4]- المرجع نفسه، ص:عينها.
[5]- ينظر: د.مجدي وهبه و د.كامل المهندس:المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:291.

قصة أخرى. و يجب التمييز بين هذا النوع و بين أسلوب القصة الجامعة لعدة قصص فقصص «ألف ليلة و ليلة» مثلا تدخل في إطار قصة جامعة هي قصة شهرزاد و شهريار »[1].

10 – **القصة الشعبية** : هي كل حكاية واقعية أو خيالية صدرت عن الشعب. و من سماتها عدم الاهتمام بالأسلوب الفني، أو تقدير الزمان و المكان. و لكنها تهتم بالتسلسل المنطقي، و الشعبية، و الإثارة، كقصص أبي زيد الهلالي، و عنترة بن شداد[2].

11 – **القصة العاطفية** : هي «من أقدم القصص في أوروبا و التي هي من صنع الخيال، ثم أدخل عليها المؤلفون مواقف الحب و مشاهد الفروسية و تطورت حتى غدت من أشهر القصص الغربية والعربية حول الحب بين إثنين، و الحوائل دون ضمان زواج بينهما »[3].

12 – **القصة الفلسفية** : هي قصة قصيرة أو طويلة. يتخذها مؤلفها منبرا للتعبير عن أفكار أخلاقية أو فلسفية. و يعد فولتير من أهم كتاب القصص الفلسفية في الأدب الفرنسي و هذا ما يظهر في قصته (كانديد) ، و (حديث عيسى بن هشام) للمويلحي و (أحلام شهرزاد) للدكتور طه حسين في الأدب العربي الحديث[4].

13 – **القصة السوقية** : وهي« الرواية القصيرة المكتوبة من غير إعداد فني كافي و التي يقصد بها مجرد التسلية للقارئ الذي لا تهمه قراءة الآثار الأدبية. و تدور موضوعاتها عادة حول تقلبات المغازلة التي تنتهي في غالب الأحيان بزواج سعيد »[5].

14 – **القصة العلمية** : هي قصة من ضروب الخيال الجامح، تشكل أساسها الافتراضات العلمية، و يعتمد هذا النوع من القصص على الاستنتاجات المنطقية من غير أن يحتمل وقوعها، مثل قصص رحلات الفضاء، أو جولات في عالم مجهول متوقع منطقيا، و غير موجود حاليا و يستند هذا

---

[1]- المرجع السلبق،ص:عينها.
[2]- ينظر:د.محمد التونجي :المعجم المفضل في الأدب ،ص:709.
[3]- المرجع نفسه، ص:عينها
[4]- ينظر:د.مجدي وهبه و د.كامل المهندس:المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص: 291 و292.
[5]- المرجع نفسه،ص:291.

النوع من القصص إلى الحدس العلمي و التوقع الذهني في تأسيس الحبكة و الشخصيات و الأفكار الرئيسية.

وهو فن قديم، وجد منذ الإغريق في القرن الثاني قبل ميلاد المسيح- عليه السلام- حين ابتدع «لوسيان» بطلا سافر إلى القمر، و المعري في رحلة ابن الفارج برسالة الغفران[1].

هناك قصص أخرى لم يسعفنا المجال لذكرها، و أرجو أن تكون هذه الأنواع التي ذكرناها لها القدرة في أن تشفي صدر القارئ، و أن تعطيه نظرة سطحية عن أنواع القصص الموجودة في التراث العربي و الغربي. وهاته الأنواع إذا عدنا إلى تعريفها في مختلف الكتب وجدناها تتشابه أو تحوم حول نفس الفكرة، و لهذا لم أعتمد سوى على معجمين أدبيين لتجنب التطويل الممل الذي لا فائدة منه.

ب- عناصر القصة و شروطها الفنية :

للقصة «شروط فنية، أساسها العقدة أو الحبكة، و لها عرض ثم خاتمة. و يجب أن يكون الأسلوب فيها مناسبا للأبطال و الأحداث، و تعتمد القصص على السرد و الوصف بخلاف المسرحية. »[2].

والقصة « فن نثري تروي أحداثها وقعت لأشخاص في مكان و زمان معين، و يتم تقديم أحداثها اعتمادا على الوصف والحوار، و من عناصر القصة : الحدث، الشخصيات، العقدة، الزمان والمكان. »[3].

من التعريفين السابقين نخلص إلى عناصر القصة و تتمثل في : الحدث، الشخصيات، الزمان، المكان، الحوار، الوصف، السرد، و هيكلها المتمثل في البداية و الوسط و النهاية.

و كذلك من شروط القصة نجد حكاية الأحداث و التشويق، فأهمية القصة تنحصر في حكاية الأحداث و إثارة اهتمام القارئ أو المستمع[4].

---

[1]- ينظر:د.محمد التونجي:المعجم المفضل في الأدب،ص:708.
[2]- المرجع نفسه، ص:702.
[3]- كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط،ص:157.
[4]- ينظر:د.مجدي وهبه و د.كامل المهندس:المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:289.

ويعتبر الحوار « جزءا هاما من الأسلوب التعبيري في القصة، و هو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل من الشخصية بوجه من الوجوه »[1].

وكذلك يعتبر الحدث الركيزة الأساسية للبناء القصصي، فإذا غاب الحدث غابت القصة. «فالقصة لها علاقتها القوية بالخبر و التحقيق الصحفي، كما أن بناءها يقوم أصلا على الحدث »[2].

والقصة هي عبارة عن خبر له أثر أو معنى كلي أي تتصل تفاصيله أو أجزاؤه بعضها ببعض بحيث يكون لمجموعها أثر أو معنى كلي، و لهذا الخبر بداية و وسط و نهاية، بمعنى أن يصور ما نسميه بالحدث، و حتى يصبح الحدث كاملا يجب أن يتضمن بالإضافة إلى كيفية وقوعه و زمنه و مكانه وسبب وقوعه، و هذا يتطلب التعرف على الشخص أو الأشخاص الذين قاموا بالحدث أو تأثروا به، ووحدة الحدث لا تتحقق إلا بتصوير الشخصية و هي تعمل عملا له معنى، و بدون المعنى لا يمكن أن يتحقق للحدث الاكتمال.

وأركان الحدث الثلاثة هي : الفعل و الفاعل و المعنى، وحدة لا يمكن تجزئتها، و يجب أن تقوم الأحداث و الشخصيات على خدمة هذا المعنى من أول القصة إلى آخرها،
وإلا أصبحت مختلة البناء[3].

ولكي تكتمل القصة القصيرة مقومات الشكل يلزم أن تصور حدثا كاملا يجلو موقفا معينا. فكاتبها إنما يهتم بتصوير موقف معين معين في حياة الفرد أو أكثر لا بتصوير الحياة بأكملها[4].

والقصة الفنية يمكن أن تنظم في خيط تحبكها مجموعة من الأحداث الفنية الناضجة وهذا الحدث الفني الناضج يكون مكونا من ثلاثة أجزاء متظافرة، بداية وتوتر فيه إثارة، ونهاية مفتوحة بحيث يتولد الحدث من الحدث، وبالتالي تنمو الفكرة من داخلها متسلقة على أكتاف الحدث

---

[1]- د.محمد يوسف نجم :فن القصة ،دار الثقافة، بيروت،لبنان،(دت):117.
[2]- د.محمد مصطفى هدّارة:دراسات في الأدب العربي الحديث،ص:261.
[3]- ينظر:د.مجدي وهبه و د.كامل المهندس:المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:292.
[4]- ينظر:المرجع نفسه،ص:عينها.

وبهذه الطريقة يسهم مباشرة في تنمية الفكرة العامة للقصة ويجعله يدخل في نسج الحبكة كغرزة من غرز الحبك الفني لحكاية قصة[1].

ويمكن أن نحصر عناصر القصة و شروطها في التالي :

1 – المقدمة، العقدة، الخاتمة : كل عمل فني يشترط أن يتضمن بداية ووسطا و نهاية، حتى يكون العمل الفني مرتبا ترتيبا منطقيا، و هذا ما اشترطه أرسطو في كل عمل فني، حيث اشترط : « مقدمة، ووسطا ونهاية، حتى يخضع العمل الفني للترتيب المنطقي و التسلسل المحكم، وبالتالي الوحدة العضوية، فيكون كلا متكاملا وفي صورة كلية »[2].

و العقدة في القصة أو في أي عمل فني آخر هي تلك اللحظة التي تصل فيها الأزمة إلى أشد تفاعلها وتكون قد اقتربت من حل العقدة. وبعبارة أخرى هي قمة الأزمة التي يصل إليها الحدث.

2 – الشخوص : الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، و محور الآراء العامة و الأفكار، وهذه الأفكار و المعاني تحتل المكانة الأولى في القصة منذ أن انصرفت القصة إلى دراسة الإنسان و كل ما يشغله في جوانب الحياة المختلفة. ولا مفر من أن تحيا الأفكار في الأشخاص أو تحيا بها الأشخاص، وسط مجموعة من القيم الإنسانية[3].

والأشخاص في القصة هم الذين يقومون بالحدث، ويسهمون في تطوره، فالحدث مرتبط بالشخصيات و هذه الشخصيات إما أن يكون لهم دور أساسي أو أدوار ثانوية في القصة.

3 – الحدث: يبدأ الحدث بسيطا ثم ينمو و يتطور شيئا فشيئا ليصل إلى ذروة الأزمة ثم بعد ذلك يتسارع ليقترب من النهاية التي هي حل للعقدة،والحوار والتشويق يسهمان في تطور الحدث. والحدث هو ما وقع لأشخاص في زمان ومكان معين[4].

---

[1]- ينظر:د.خالد أحمد أبوجندي:الجانب الفني في القصة القرآنية،دار الشهاب،الجزائر،(دت)،ص:148.

[2]- فضيلة بن عيسى:روميات أبي فراس الحمداني،رسالة ماجيستر،قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة تلمسان،سنة 2003-2004م.

[3]- ينظر:د.محمد عنيمي هلال:النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت،لبنان،ط1،سنة 1982م،ص:562.

[4]- ينظر:كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط،ص: 164و165.

و يعتبر الحدث القاعدة الأساسية للبناء القصصي،فغيابه يعني غياب القصة،و وحدة الحدث لا تتحقق إلا بتصوير الشخصية،و بالإضافة إلى كيفية وقوعه يجب أن يتضمن زمنه و مكانه و سبب وقوعه.

4 – الزمان: « هو الزمان الذي يجري فيه الحدث »[1]،ويعني أيضا «مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق حسب اعتقاد أفلاطون »[2].

ويرى د.السيد عبد الحافظ عبد ربه أن القصة لا تكون ناجحة إلا إذا قامت على العنصر الزمني والخيوط الزمنية تمسك بكل جزئيات القصة حتى تخرج بها في الوقت المنشود[3].

5 – المكان: « هو المكان الذي يجري فيه الحدث »[4].

6 – السرد: تعتمد القصة في عرض أحداثها على السرد، والسرد هو نقل أحداث واقعية أو خيالية متصلة بمصير شخصية أو أكثر في إطار زماني و مكاني معين،أو هو نقل توالي،و تسلسل الأحداث.

أو هو « المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أم من إبتكار الخيال »[5].

وهذه الحوادث التي تتضمنها القصة يجب أن يكون بينها ترابط سردي، ولهذا يعتبر السرد من أبرز عناصر القصة الفنية.

7 – الوصف: تعتمد القصة في عرض أحداثها كذلك على الوصف.

و« هو إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع. وفي العمل الأدبي:خلق الوصف البيئة التي فيها أحداث القصة »[6].

---

[1]- المرجع السابق، ص:164.

[2]- د.عبد المالك مرتاض : في نظرة الرواية،بحث في تقنيات السرد - مجلة عالم المعرفة- ع240 بتاريخ ديسمبر 1978م عن فضيلة بن عيسى:روميات أبي فراس الحمداني.

[3]- ينظر: د.السيد عبد الحافظ عبد ربه:بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،ط1،سنة1972م، ص:58.

[4]- كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط،ص:164.

[5]- د.مجدي وهبه و د.كامل المهندس:المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:198.

[6]- المرجع نفسه، ص:433.

8 – الحوار: من أبرز عناصر القصة نجد الحوار،فالقصة دون حوار لا معنى لها،فهو«جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل من الشخصية بوجه من الوجوه »[1].

ويكون الحوار « لينا متجردا من الأهواء،معتمدا الحجة والمنطق و العقل، مخلصا في ابتغاء التوصل إلى الحقيقة أو النتيجة الإيجابية »[2].

ويتخد الحوار أشكالا متعددة فقد يكون « طرفا الحوار المرء و ذاته،أو فرد وآخر،أو فرد وجماعة، أو جماعة وجماعة، أو مجتمعا و آخر...

حوار الله عز وجل مع سائر مخلوقاته:حواره مع أنبيائه، و مع ملائكته، و مع المؤمنين، ومع أهل الكتاب ، ومع الكافرين، و مع الشياطين و كبيرهم إبليس و مع الأحياء الغير العاقلة، ومع الجماد »[3].

وعلى الجملة فإن القصة تعتمد في عرض أحداثها على السرد، والوصف ، و الحوار، و التشويق، فهي تساعد على رسم الشخصيات و كذلك تسهم في تطور الحدث.

وعناصر القصة التالية:الزمان،المكان،و الحدث، والشخصيات تعتبر أسس القصص الحديث[4].

والقصة تراعي الهيكل المتمثل في البداية، والعقدة التي تمثل قمة الأزمة التي يصل إليها الحدث، والحل الذي يأتي تدريجا. وهذا ما يسمى بالحبكة.

والملاحظ على القصة أنها تشبه الحكاية وكلاهما يعتمد على السرد، ويشتبهان كذلك في المظهر العام، ولكنهما يختلفان فنيا، وهذا مايراه د. **محمد التونجي**، حيث يرى أن « القصة تشبه الحكاية في السرد والمظهر العام، ولكنهما تختلفان فنيا. ذلك أن القصة الحديثة تطالب الكاتب بالعقدة، والفنية والأسلوب المشوق، والصور الوصفية، والحبكة »[5].

---

[1]- د.محمد يوسف نجم : فن القصة، ص:117

[2]- د.خير الدين عبد الرحمان:الحوار مع الذات و مع الآخر-مجلة المعرفة-دولة سورية-ع 573 بتاريخ حزيران 2011م-ص:221.

[3]- المرجع نفسه،ص:عينها.

[4]- ينظر:د.جبران واحد:أسس القصص الحديث- مجلة الموقف الأدبي- دولة سوريا – ع 459-460 بتاريخ تموز و آب 2009م – ص:61.

[5]- د. محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ص: 373 .

وأفضل ما يمكنا قوله حول أقسام القصة الفنية، وعناصرها هو أن « هناك أقسام وعناصر أساسية ينبغي أن تتوفر في كل قصة فنية، فهي من حيث القالب والمظهر أربعة أقسام : الأقصوصة، القصة، الرواية والحكاية، ومن حيث القواعد سبعة عناصر : الوحدة الفنية ومراعاة جانب التلميح أكثر من التصريح، والاعتناء برسم الشخوص، ووجود هدف ومغزى، وتجنب ظهور الحكمة والموعظة ظهورا مباشرا، والاحتواء على عنصر الإثارة والتشويق، واستعمال الأسلوب الطبيعي من غير تكلف »[1].

هذه هي أقسام القصة الفنية، وتلك هي عناصرها، كما اتفق عليها أعلام الفن القصصي، ونضيف إليها عنصر الخيال والذي يعد العنصر الأساسي في بناء القصة الفنية .

المبحث الثالث : نشأة القصة

أ – **عند الغرب .**

ب – **عند العرب .**

ما لا شك فيه أن القصة صاحبت الإنسان منذ أمد طويل، حيث اتخذ منها الإنسان وسيلة للتعبير عن تاريخه الطويل في هذه الحياة، وللتعبير عن تجاربه التي مرت به، أما نشأة القصة فقد كان السبق في ذلك للغرب ثم بعد ذلك بدأت تظهر في باقي دول العالم .

أ –**عند الغرب** : القصة عند الغرب « قديمة قدم التاريخ، وهي إحدى الطرق للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر ووصف الحياة . وقد سبقت الملحمة والأسطورة والمسرحية، وهي أصل لها. والإنسان بطبعه يميل إلى سرد حكايات جرت معه منذ القدم. وبعد ذلك انفصلت عن الأجناس الأدبية المذكورة، لتأخذ طابعها الخاص، وغالبا ما تكون نثرية، ونادرا ما تلقى شعرا »[2].

[1]- د. العرابي لخضر : مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين المعاصرين، ص : 29 .

[2]- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ص ص 706 و707 .

وتعد " جلقامش " أقدم قصة، فقد كتبت في الألف الثالث قبل الميلاد على [اثني عشر لوحا] بالخط المسماري... وبعدها بدأ فن القصص يسمو حتى ارتقت قصص الفروسية في العصور الوسطى ... وخرج عن قصص الحب نوع آخر دعي قصص « الشطار » ثم تبعها القصص الاجتماعية، والفلسفية، ومن أقدم القصص الفلسفية « مأدبة العشاء » لأفلاطون، وعند العرب « رسالة الحيوان والإنسان » لإخوان الصفا. وقصص ابن سينا وابن طفيل [1].

ب – **عند العرب** : يرجع ظهور الفن القصصي عندهم في مطلع العصر العباسي، وكان الغرض منه هو العظة للإنسان ملكا أو من العامة «كليلة ودمنة » عن الفارسية ثم انتشر هذا الفن عندهم، مثل : كتاب البخلاء والمقامات. كان يعالج الفن القصصي قضايا اجتماعية وإنسانية [2].

وفن القصص « عريق عند العرب، يشمل الطرائف، النوادر والأخبار، وحكايات الخلفاء، والأمراء والأبطال، وبعد ذلك ظهر كتاب للقصة متمكنون كالجاحظ وأبي الفرج في كتابه الأغاني ... وفي العصور المتأخرة ظهر نوع من القصص الشعبي المفعم بالخيال والخرافة . وأقاصيص الجان والعفاريت »[3].

نستنتج مما سبق بأن مولد القصة في الأدب العربي هو « شبيه بمولدها في الأدب الغربي؛ فكلتاهما ولد إثر الملاحم، وكلتاهما ابتدأ بأخبار الشجعان ومخاطر البطولة »[4].

ويعود تأخر العرب عن الغرب في الفن القصصي كون « العرب لم تكن لهم عناية بالفن القصصي، ومن أهم أسباب انصرافهم عن هذا الفن، وقصورهم عن الشعر القصصي ؛ لأنه نوع من أنواع النثر، والنثر الفني ظل في حكم العدم حتى آخر الدولة الأموية »[5].

---

[1]- ينظر : المرجع نفسه، ص ص : 707 و708 .
[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص ص : 706 و707 .
[3]- المرجع نفسه، ص ص : 707 و708 .
[4]- أحمد الزيات : تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، مصر، (د ت)، ص : 395 .
[5]- المرجع نفسه، ص : 393 .

وحصل بين الأدب العربي والأدب الغربي تبادل في فن القصة، ففي بواكير النهضة الحديثة « اقتبس أدباؤنا فيما اقتبسوا من أدب الغرب القصة الأفرنجية بقواعدها ومناهجها وموضوعاتها... وقد كانت هذه القصص المنقولة على علاتها أساسا للنهضة القصصية الحديثة في الشرق العربي احتذاها الشباب واستوحاها الكتاب »[1].

وخلاصة الأمر أن القصص عند العرب كان يعني : « حكاية التفسير والأثر والخبر تعليما وموعظة، فقد شابه شيء مما كانوا يسمونه العلم الأول. ويريدون به ما أخذوه من أخبار الأمم وأحوال الأنبياء والنذر الأولى عمن أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام الذي أسلم عند هجرة النبي إلى المدينة، وكعب الأحبار الذي أسلم في خلافة عمر، أو من الموالي كوهب بن منبه أحد الأبناء الذين عاشوا في اليمن فعرفوا أخبار اليهود ... وكان أول من صنف قصص الأنبياء في الإسلام ثم طاووس ابن كيسان التابعي، وموسى بن يسار الأسواري »[2].

المبحث الرابع : معنى القصة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

أ – دلالة مصطلح " قصة " و " مشتقاتها " في القرآن الكريم .
ب – دلالة مصطلح " قصة " و " مشتقاتها " في الحديث النبوي الشريف .

[1]- المرجع نفسه، ص : 434 .
[2]- المرجع نفسه، ص : 102 .

أ – دلالة مصطلح " قصة " و " مشتقاتها " في القرآن الكريم :

قال الله تعالى : « وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » [1].

جاءت كلمة " نَقُصُّ "، بمعنى : الإخبار، والإعلام بما حدث للأنبياء السابقين مع أممهم، يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة : « يقول الله تعالى : وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم » [2].

وجاءت أيضا بمعنى : الذكر، يقول ابن سعدي : « لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء ما ذكر، ذكر الحكمة في ذكر ذلك »[3].

وجاءت في تفسير الطبري بمعنى الإعلام، يقول الطبري: « لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم »[4].

وفي قوله تعالى: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ »[5] . جاءت كلمة " نَقُصُّ "، بمعنى الإخبار، و " الْقَصَصِ "، بمعنى : أخبار وأنباء الأمم السالفة، وفي الآية كانت تعني قصة يوسف وإخوته.

يقول الطبري في تفسير الآية : « يقول جل ثناؤه لنبيه – محمد صلى الله عليه وسلم– : نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية وأنباء الأمم السالفة، والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية »[6].

---

[1]- سورة هود ، الآية : 120 .
[2]- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة، جيزة، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2000 م، م7، ص : 49 .
[3]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمان بن معلا اللويحق المطيري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002 م، م3، ص : 392 .
[4]- محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ج12، ص : 643 .
[5]- سورة يوسف ، بعض من الآية : 03 .
[6]- محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج13، ص : 07 .

وفي قوله تعالى : « قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ »[1] .

جاءت بمعنى : لا تخبر أو لا تتحدث. وهذا ما فسر به ابن كثير هذه الآية [2].

أما في قوله تعالى : « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »[3].

يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة : « يقول الله تعالى : لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم، وكيف أنجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين »[4].

ويقول الطبري أيضا في تفسير الآية الكريمة : « يقول تعالى لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة » [5] .

مما سبق نستنتج أن المراد بالقصص في القرآن الكريم هو خبر المرسلين مع قومهم، والطريقة التي ينجي بها الله أتباع المرسلين ويهلك بها الكافرين الذين لم يتبعوا الرسل. ومن قصص القرآن الكريم قصة يوسف وإخوته. وهذه القصص هي قصص حقيقية خالية من الوهم .

ووردت كلمة " قص " أيضا، بمعنى : التتبع، وأخذ الأخبار وذلك في قوله تعالى : « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »[6].

يقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة : « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أي : أمرت ابنتها – وكانت كبيرة تعي ما يقال لها – فقالت لها (قُصِّيهِ)، أي اتبعي أثره، وخذي خبره »[7] .

---

[1]- سورة يوسف ، الآية 05 .
[2]- ينظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، م8، ص : 14 .
[3]- سورة يوسف، الآية : 111 .
[4]- ابن كثير :تفسير القرآن العظيم، م8، ص : 98 .
[5]- محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري، ج13، ص : 401 .
[6]- سورة القصص، الآية :11 .
[7]- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، م10، ص 446 .

وتعني كلمة " قص " و " مشتقاتها " في القرآن الكريم البحث، عن « آثار، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد، لتذكير الناس بها، وإلفاتهم إليها ليكون لهم منها عبرة وموعظة »[1].

وعلى الجملة فإن كلمة " قص " المذكورة في القرآن الكريم، هي مطابقة للمدلول اللغوي الذي كان عند العرب قديما، وحتى حديثا.

ب – دلالة مصطلح " قصة " و " مشتقاتها " في الحديث النبوي الشريف :

إن معنى كلمة " قص " في الحديث النبوي الشريف لم يختلف عما أوردناه سالفا في القرآن الكريم، فهي لم تخرج عن معنى الخبر، والبيان، والتتبع .

وهذا ما أقر به الأثير بقوله « (قصص) في حديث الرؤيا « وَلَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ » يقال : قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها ... والقص : البيان ... ومنه الحديث « لَا يَقُصُّ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُرَاءٍ أَوْ مُخْتَالٌ ». أي لا ينبغي ذلك إلا لأمير يعظ الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا ... وفي حديث غسل دم الحيض « فَتَقُصُّه بريقها ». أي تعض موضعه من الثوب بأسنانها وريقها ليذهب أثرها، كأنه من القص: القطع، أو تتبع الأثر. يقال : قص الأثر واقتصه إذا تتبعه »[2].

بعد تتبعنا لكلمة " قص " و " مشتقاتها " في كتب التفسير يتضح لنا أن القرآن الكريم أطلق لفظ القصص على كل ما ورد فيه من أنباء وأخبار القرون الغابرة، مصورا ما كان يقع من صراع بين قوى الشر والخير، لم يختلط به شيء من الخيال، ولم يدخل عليه شيء من الزيف .

---

[1]- د. عبد الحكيم الخطيب : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 48 .

[2]- ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر، تح محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مادة (ق ص ص)، ج 4 .

الفصل الثاني:الدراسة الفنية للقصة القرآنية.

المبحث الأول: قصص القرآن الكريم.

أ – مفهوم قصص القرآن الكريم.

ب – الغرض من القصص القرآني.

المبحث الثاني:السمات الناتجة عن خضوع القصة للغرض الديني.

أ – عرض القصة بالقدر الكافي لأداء الغرض الديني.

ب – مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة.

ج – التكرار.

المبحث الثالث: خصائص القصة القرآنية.

أ – تنوع طريقة العرض.

ب – تنوع طريقة المفاجأة.

ج – الفجوات التي تتخلل المشاهد و المناظر.

د – التصوير في القصة القرآنية.

المبحث الرابع: عناصر القصة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: قصص القرآن الكريم.

أ – مفهوم قصص القرآن الكريم.

ب – الغرض من القصص القرآني.

أ – مفهوم قصص القرآن الكريم: القرآن الكريم أطلق لفظ القصص في القرآن الكريم على كل ما ورد من أنباء القرون الغابرة، مصورا ما كان يقع من صراع بين قوى الخير و الشر، و القصص القرآني هو أنباء و أخبار تاريخية، لم يختلط به شيء من الخيال،و لم يدخل عليه شيء من الزيف، و رغم احتوائه على حقائق تاريخية مطلقة، لم يمنع ذلك من اشتماله على عنصر الإثارة و التشويق[1].

و قصص القرآن الكريم « يعكس حياة الرسل و الأمم التي كانوا يحيونها،و يصور الحالات النفسية للأفراد و الشعوب ، و يجلو الحقائق الدينية و الاجتماعية في نسق من الأداء العجيب، و يعرضها عرضا بديعا،يعتمد على قوة الحق، و فنية البيان »[2].

و يرى بعض العلماء بأن القصص القرآني هو ما اشتمل على أنباء و أخبار القرون الأولى التي رحلت مع الزمن، و البعض الآخر من العلماء يرى كل الحوادث الدائرة في محيط الدعوة الإسلامية من القصص القرآني[3]. و رغم هذا الاختلاف إلا أنهم يجمعون على صحة هذا القصص حتى إن « علم التاريخ الاصطلاحي لا يمكن أن يأتي بحقيقة تخالف ما جاء في قصة من القصص التي ذكرها القرآن الكريم »[4].

و هاته القصص الحقيقية التي وعاها القرآن الكريم « من قصص الأولين من أنبيائهم،و جدد على الناس ذكرها بعد ما طوت الليالي أصحابها فلكي يداوي على متشابهة »[5].

---

[1]- ينظر : د. العرابي لخضر : مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، ص ص : 11 و 12 .
[2]- د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، سنة 2005 م، ص ص : 07 و08 .
[3]- ينظر : د. العرابي لخضر : مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، ص : 21 .
[4]- محمد الغزالي : نظرات في القرآن، نهضة مصر، مصر، ط6، يوليو 2005 م، ص : 101 .
[5]- المرجع نفسه، ص : 96 .

و يعتبر القصص القرآني « تاريخا لسير الدعوة الدينية في الحياة ، و كيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة ؟ وما العقبات التي اعترضتها، و هل وقفت عندها،أو تغلبت عليها، و ما وضع الأنبياء بإزائها، وكيف قبلت الأمم المدعوة رسالات الله أو صدّت عنها، و بم انتهى الصراع بين الغي و الرشد »[1].

قال صاحب الشهاب: « يتناول القرآن الكريم قصص الأنبياء و المرسلين و يذكر طرفا من معجزاتهم »[2]. وذلك وفق أسلوب معجز.

و أسلوب القرآن الكريم في إخباره عن الأمم الأولى، و بما وقع منها ، و ما وقع عليها، فهو يسوق لنا عوامل الرفعة و الهبوط، و البقاء و الزوال، على أنهما سنن كونية لا تتخلف،طبقت على المتقدمين و تطبق على المتأخرين، و هاته الجمل- سنن الله الكونية في قيام الأمم و فنائها – هي روح القصص القرآني[3].

و خلاصة الأمر هي أن قصص القرآن الكريم قطع من الحياة الماضية، و هي قصص واقعية ليست خيالية أو ملفّقة. لم يذكرها القرآن الكريم للتسلية أو كسرد تاريخي، إنما ذكرها لأغراض معينة.

ب – الغرض من القصص القرآني :

القرآن الكريم عندما يذكر لنا أحوال الأمم الماضية، و يجدد على الناس ذكرها بعدما طوت الليالي أصحابها، فلكي يعتبر بها و يقاس عليها أحوال الأمم المستقبلة، فمن كان من أهل الكفر قيس بهم، و علم أن الله يشقيه في الدنيا و الآخرة، و من كان من أهل الإيمان قيس بهم، و علم أن الله يسعده في الدنيا و الآخرة[4].

و القصص القرآني له دور كبير في مجال الدعوة و التربية « إذ القصة هي المدخل الطبيعي الذي يدخل منه أصحاب الرسالات و الدعوات إلى قلوب الناس و عقولهم،ليلقوا فيها ما يريدون من معتقدات و آراء ...القصة القرآنية ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الاطمئنان

---

[1]- المرجع السابق، ص 95 .
[2]- المرجع نفسه، ص : 101 .
[3]- المرجع نفسه، ص ص : 100 و101 .
[4]- ينظر : ابن تيمية : الفتاوى، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، م1، (د ت)، ص ص : 15 و16.

القلبي، و الإقناع العقلي، فالقصص هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس، و ليقطعهم عن الجدل و المماحكة، بدقة التعبير و قوة المعاني »[1].

و القصة القرآنية سواء كانت « مفردة أو متكررة،فهي في السياق القرآني أداة تربية، و مصدر توجيه ووعظ يدعم الفرد و الجماعة »[2].

و من هنا نرى أن عملية و طريقة تربية، و توجيه، و وعظ الفرد و الجماعة التي اتّبعها القرآن الكريم هي باسترجاعه قطعا من الحياة الماضية، « استرجعها الوحي الأعلى للتعليم و الاعتبار »[3].

و قد كثرت القصص في القرآن الكريم سواء كانت مفردة أو متكررة، و ذلك لم يكن عبثا أو للتسلية، إنما ذكرت « لتحصي جملة كبيرة من الأمراض الاجتماعية، و تستأصل جرثومتها بصنوف العبر و شتّى النذر »[4].

و تعتبر القصة القرآنية من أنجح الطرق التي اتبعها القرآن الكريم في تأديب النفوس، وسياسة الجماعات، و المحاورات النابضة التي أثبتها هي معالم خالدة لضبط الحقيقة و توليد العبرة منها.
و بذلك كان القصص الحسن من أبرز الأساليب القرآنية في شرح الإسلام و بيان رسالته، و مزج تعاليمه بالقلوب والقرآن الكريم – و هو يحكي أنباء الأولين –، يحولها إلى دواء سائل عام، ثم يسكب من قطراته على نفوس المعاندين، ينبغي شفاءها دون نظر إلى تراخي القرون و اختلاف المخاطبين[5].

نستنبط مما سبق أن القصص القرآني لم « يكن سردا تاريخيا كما هو الحال في قصص التّوراة الذي تخلله الوعظ و الإرشاد و التبشير و الإنذار، بل و الذي جاء سبكه وعظا و إرشادا و تبشيرا و إنذارا، ثم في سياق إيراد القصص عقب التذكير و التنديد و التطمين والموعظة و حكاية مواقف الكفار وعنادهم و حجاجهم أو بين يدي ذلك »[6].

---

[1]- د. العرابي لخضر، الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص ص : 12 و13.
[2]- محمد الغزالي: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق (د ت)، ص : 89 .
[3]- المرجع نفسه، ص : عينها .
[4]- محمد الغزالي: نظرات في القرآن، ص : 96 .
[5]- ينظر : المرجع نفسه، ص : 95 – ص : 98 .
[6]- محمد عزة دروزة : القرآن المجيد تنزيله وأسلوبه وأثره وجمعه وتدوينه وترتيبه وقراآته ورسمه ومحكمه ومتشابهه وقصصه وغيبياته وتعليقات على مناهج مفسريه والطريقة المثلى لفهمه وتفسيره، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د ت). ص : 177.

ومن هنا نرى أن القصة القرآنية لم تكن مجرد سرد لبعض الروايات و الوقائع التاريخية القديمة، ولم يسقها القرآن الكريم للتسلية، وإنما « لنشر أغراضه الأخلاقية السامية بين الأفراد و الشعوب »[1].

ومن بين أغراضه الدينية « إثبات الوحي و الرسالة.... الإشارة إلى وحدة الأديان السماوية ... بيان الغرض من دعوة الرسل ...موقف الأمم من الأنبياء الكرام... الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان ... النصر للرسل و الهلاك للمكذبين ... عاقبة الخير و الصلاح و عاقبة الشر والفساد »[2].

ويرى سيد قطب أن من أغراض القصة القرآنية إثبات الوحي و الرسالة، فمحمد- صلى الله عليه و سلم – لم يكن كاتبا و لا قارئا، و لم يعرف عنه أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود و النصارى، فورود القصص في القرآن الكريم اتّخذ دليلا على وحي يوحى، و القرآن الكريم ينص على هذا الغرض نصّا في مقدمات بعض القصص أو ذيولها[3].

وهناك أغراض أخرى للقصة القرآنية، تطرّق إليها مجموعة من الدارسين القدامى، و الدارسين المعاصرين يضيق المجال للتفصيل فيها، و لكن نوجزها فيما يلي:

عند الدارسين القدامى نجد الأغراض التاريخية، و الأغراض الفقهية، و الأغراض المذهبية في المنهج التأويلي، و تنطوي تحته عدّة أغراض، وهي الأغراض الاعتزالية، والأغراض الصوفية، والأغراض الكلامية أو الفلسفية .

أما أغراضها عند الدارسين المعاصرين، فتنحصر في اتجاهين، هما :

أولا : الاتجاه التربوي الاصطلاحي، ومن بين أغراضه نجد الأغراض التاريخية والأغراض الدينية والتربوية .

ثانيا : الاتجاه الأدبي، وأغراضه، هي الأغراض الفنية، والأغراض الفلسفية[4].

بالإضافة إلى الغرض الديني للقصة القرآنية يرى سيد قطب أن هناك غرض ديني وغرض فني يقول في هذا الصدد : « إن التعبير القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، فيما يعرضه من

---

[1]- د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 308 .
[2]- محمد علي الصابوني : النبوة والأنبياء، مكتبة الغزالي، دمشق ، سوريا، ط3، سنة 1405ه – 1985م، ص ص : 106 و107.
[3]- ينظر : سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، (د ت)، ص ص : 118 و119 .
[4]- ينظر : د. العربي لخضر : مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، ص : 36 – ص 120 .

الصور والمشاهد. بل لاحظنا أنه يجعل الجمال الفني أداة مقصورة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية، والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس، وإدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني . حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وحين تصفو النفس لتلقي رسالة الجمال »[1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن « القصة في القرآن الكريم ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه. كما هو في الشأن في القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي وسيلة م وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية » [2].

ويرى سيد قطب أن القرآن الكريم رغم مزاوجته بين الفن والدين يبقى كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، استعمل القصة كوسيلة من بين وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها. شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة والنعيم ... إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات[3].

المبحث الثاني : السمات الناجمة عن خضوع القصة للغرض الديني

أ –عرض القصة بالقدر الكافي لأداء الغرض الديني .

ب –مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة .

ج – التكرار .

يرى سيد قطب أن القصة القرآنية خضعت في موضوعها، وفي طريقة عرضها وإدارة حوادثها، « لمقتضى الأغراض الدينية، وظهرت آثار هذا الخضوع في سمات معينة ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني، ووفاؤها بهذا الغرض تمام الوفاء، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، لا سيما خصيصة القرآن الكبرى في التعبير وهي التصوير »[4].

---

[1]- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص ص : 117 و118 .
[2]-المرجع نفسه، ص : 117 .
[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص : 117 .
[4]-المرجع نفسه ,الصفحة عينها.

ويعتقد سيد قطب أن خضوع القصة للغرض الديني جعلها تتميز بالسمات التالية :

أ – عرض القصة بالقدر الكافي لأداء الغرض الديني :

لاحظ سيد قطب أن القصة القرآنية لها سمات معينة في طريقة عرضها وذلك نتيجة خضوعها للغرض الديني، وهذه السمات هي أن « تعرض القصة بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض، ومن الحلقة التي تتفق معه، فمرة تعرض كاملة، وتارة تتوسط بين هذا وذاك، حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك »[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن عرض القصة القرآنية سارت وغرضها الديني، كما يلي :

1 – العرض من الحلقة الأولى :

يرى سيد قطب أن بعض قصص القرآن تعرض من حلقة ميلاد بطلها، لأن « في مولده عظة بارزة »[2]، وهذا ما لاحظه في بعض قصص القرآن « فقصة آدم – عليه السلام – الواردة في سورة البقرة [3]، يرى أن القرآن قد عرضها، منذ خلقه، لأن الغرض الديني منها، هو إظهار قدرة الله على الإحياء والإماتة ... وقصة عيسى – عليه السلام – الواردة في سورة مريم[4]، عرضت أيضا من حلقة مولده »[5].

ويعتقد سيد قطب أن هذه الطريقة في العرض تعود إلى سببين :

« أما أحدهما : فسياق السورة الذي يدور حول التوحيد، ونفي الولد والشريك، ومن ثم جاءت هذه الحلقة من قصة سيدنا عيسى – عليه السلام – ، تستهدف إثبات الوحدانية، ونفي الولد والشريك، وتكشف ما في أسطورة الولد من ضلال ونكارة ... .

---

[1]- المرجع السابق، ص : 162 .
[2]- المرجع نفسه، ص : 162، ينظر : سيد قطب : في ظلال القرآن، دار الشروق، ط12، م5، ج20، ص : 2676 .
[3]- سورة البقرة من الآية 30 إلى الآية 35 .
[4]- سورة مريم من الآية 22 إلى الآية 33 .
[5]- د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص ص : 299 و 300 .

وأما الآخر : فإن مولد سيدنا عيسى – عليه السلام – هو الآية الكبرى في حياته، التي تدل على قدرة الله على الخوارق، وعلى الإحياء والإماتة، وهذا يتماشى أيضا، مع موضوع السورة التي تعالجه »[1].

وهناك أيضا قصة سيدنا موسى – عليه السلام – الواردة في سورة القصص[2]، لاحظ سيد قطب أنها عرضت من حلقة ميلاد بطلها، وذلك لأداء غرض ديني معين[3].

2 – العرض من حلقة وسطى :

يرى سيد قطب أن من سمات وأثار خضوع القصة القرآنية لمقتضى الأغراض الدينية، أن « تعرض من حلقة متأخرة نسبيا، ومن هذا النوع، قصة سيدنا يوسف – عليه السلام – [4]، التي يرى سيد، أن عرضها يبدأ من صباه، أن عرضها يأتي من صباه، أي من الحلقة التي يرى فيها يوسف رؤياه، فيقصها على أبيه، الذي يدرك مغزاها، وينبئه بأن سيكون له شأن عظيم »[5].

وكذلك قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – الواردة في سورة الأنعام[6]، « تبدأ وهو فتى ينكر ينكر تصورات الجاهلية، التي كانت سائدة في عصره، ويستنكر بفطرته على قومه، عبادتهم الأصنام »[7].

وقصة يوسف وإبراهيم – عليهما السلام – عرضتا بذلك الشكل، وذلك لأداء غرض ديني معين، كما يرى سيد قطب[8].

---

[1]- المرجع السابق، ص 300 .
[2]- سورة القصص من الآية 7 إلى الآية 13 .
[3]- ينظر : سيد قطب : في ظلال القرآن، دار الشروق، م5 – ص ص : 2673 و2674 .
[4]- سورة يوسف من الآية 04 إلى الآية 100 .
[5]- د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 303 .
[6]- سورة الأنعام من الآية 74 إلى الآية 83 .
[7]- د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 304 .
[8]- ينظر سيد قطب : في ظلال القرآن، م2 - ص : 1137 وم4 – ص: 1962 .

3 – العرض من آخر حلقة :

يرى سيد قطب أن بعض قصص الأنبياء والرسل، « مثل نوح، وهود، وشعيب وغيرهم عليهم السلام؛ لم تعرض إلا من عند حلقة الرسالة، وهي الحلقة الوحيدة التي تعرض من حياتهم، لأنها هي أهم حلقة منها و العبرة كامنة فيها »[1] .

4 – العرض المفصل :

لاحظ سيد قطب أن بعض قصص القرآن الكريم عرضت عرضا مفصلا؛ وذلك لما تحتويه حلقات القصة من عبرة دينية، أو عظة أخلاقية، أو أهمية اجتماعية، ومن القصص التي عرضها القرآن الكريم عرضا مفصلا قصة موسى، ويوسف، وإبراهيم، وعيسى، وآدم – عليهم السلام – [2] .

5 – العرض الموجز :

لاحظ سيد قطب أن القرآن الكريم عرض « قصصا قصيرة أو متناهية في القصر، كقصة هود، وصالح، ولوط، وشعيب، وزكريا، وإدريس، وغيرهم – عليهم السلام –، لا تعرض منها إلا حلقة الرسالة، وما تضمنته من حوار مع أقوامهم، وتكذيب هؤلاء الأقوام لهم » [3].

وعلى الجملة فإن القصة القرآنية لا تعرض إلا بالقدر الذي يخدم غرضها الديني والفني[4].

كما « لايمكن تصورها منفصلة عن غرضها الديني أوعن سياق السورة التي وردت فيها.

---

[1]- د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص ص : 305 و306 .
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص : 306 .
[3]- المرجع نفسه، ص : 307 .
[4]- ينظر سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص : 162 .

وهذه حقيقة لا يعوزها الدليل، ولا سيما إذا كان هذا، على نحو ما شرحه سيد قطب من آثار خضوع القصة في القرآن الكريم للغرض الديني [1] ».

فالقصة في القرآن الكريم – مما سبق – إبداع في العرض، وجمال في التنسيق، وقوة في الأداء. وهذا ما جعلها بعيدة على أن تعتمد على الخيال أو شيء من التلفيق والاختراع[2].

ب – مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة :

القرآن الكريم كتاب دعوة دينية، و من هذا المنطلق جاءت القصة القرآنية و الغرض الديني منهما و السياق الذي تعرض فيه صنوانا واحدا لا يمكن تجزئته،و لهذا « يجب أن نذكر دائما أن القرآن كتاب دعوة دينية، و أن التناسق بين حلقة القصة التي تعرض و السياق الذي تعرض فيه هو الغرض المقدم. و هذا يتوافر دائما و لا يخل بالسمة الفنية إطلاقا[3] ».

لاحظ سيد قطب أن من أثر خضوع القصة القرآنية للغرض الديني « أن تمزج التوجيهات الدينية بسياق القصة قبلها و بعدها و في ثناياها كذلك[4] ».

و من التوجيهات الدينية التي تذكر قبل القصة كالتنبيه إلى دلالة القصص على الوحي بها، كما جاء في بداية قصة يوسف–عليه السلام–[5]، و قصة آدم –عليه السلام–[6] فهي تثبت الوحي و الرسالة لمحمد– صلى الله عليه و سلّم – و قد تذكر هذه التوجيهات الدينية بعد القصة كالتنبيه إلى دلالة القصص على الوحي بها،كما جاء بعد قصة نوح – عليه السلام – في سورة هود[7]، و كذلك ما جاء في أعقاب قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة القصص[8].

و قد تجئ التوجيهات الدينية في أعقاب بعض القصص، منبهة إلى أن عقاب الله عادل، كما جاء في سورة العنكبوت بعد ذكر عدد من قصص الأنبياء

---

[1]- د. العرابي لخضر: الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 307 .
[2]- ينظر سيد قطب : مشاهد يوم القيامة في القرآن، دار الشروق، (د ت)، ص : 253.
[3]-سيد قطب : التصوير الفني، ص : 127.
[4]- المرجع نفسه، ص : 128.
[5]-سورة يوسف من الآية 02 إلى الآية 03.
[6]- سورة ص من الآية 67 إلى الآية 72.
[7]- سورة هود، الآية : 49.
[8]- سورة القصص من الاية 44 إلى الآية 46.

و هذا في قوله تعالى « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » [1]. فبعدما ذكر الله لنا القصص أتبعها بالتوجيه الديني، وهو أن عقاب الله – عزوجل – عادل.

و قد تذكر التوجيهات الدينية في ثنايا القصص، كما جاء في وسط قصة أصحاب الكهف[2]. و في قصة سليمان[3] الواردة في سورة النمل[4].

نستخلص مما سبق أن قصص القرآن الكريم لا يخلو من التوجيهات الدينية التي تساق في بعض الأحيان قبل القصة، أو بعدها، أو تتخلل ثنايا القصة، و مردّ ذلك هو خضوع القصة القرآنية للغرض الديني.

ج – التكرار:

لقد تعددت الآراء و الأقوال حول ظاهرة تكرار القصة في القرآن الكريم حتى ظهر من الدارسين من يزعم على عدم صحة الأخبار التي نقلها القرآن الكريم.

و يعلل سيد قطب سبب هذه الظاهرة بقوله: « يحسب أناس أن هنالك تكرار في القصص القرآني؛ لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتّى. ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة ، من ناحية القدر الذي يساق، و طريقة الأداء في السياق.و أنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار »[5].

نستخلص مما سبق أن القصة القرآنية عندما تتكرر في سور شتّى، يختلف صور تكرارها، فهي لا تتكرر بجميع تفاصيلها و جزيئاتها، و إنما يعرض منها سوى الحلقة التي تتماشى و الغرض الديني

---

[1]- سورة العنكبوت، الآية : 40.
[2]- سورة الكهف، الآية : 17.
[3]- سورة النمل من الآية 23 إلى الآية 26.
[4]- ينظر د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 308 – ص : 313.
[5]- سيد قطب : في ظلال القرآن، م1، ص : 55.

للسورة التي وردت فيها، و الحلقة التي يكرر القرآن العظيم عرضها إلا و كان في عرضها جديد، إما بالزيادة أو النقصان حتى تؤدي غرضها الديني الذي يتماشى مع سياق السورة الذي وردت فيه.

و قد دعّم سيد قطب رأيه بقصة موسى-عليه الصلاة و السلام- فقد لاحظ بأنها تكررت في سور شتى، فالحلقة التي كرر القرآن الكريم عرضها إلا و حملت جديدا سواء في عرضها أو غرضها[1].

و البنية القصصية كما صاغتها أدبية الخطاب تميزت بشكلين هما كالتالي:

1 – **الشكل الأول**: سمي بالقصة المغلقة أو المكتملة، لأن سياقها السردي خارج ذلك الموطن لم يتكرر في موطن آخر مثل: قصة يوسف-عليه الصلاة و السلام-، و قصة أصحاب الكهف، و قصة سليمان مع الملائكة بلقيس، و غيرها من القصص التي أخذت إطارا مثاليا كقصة صاحب الجنّتين.

2 – **الشكل الثاني**: سمي بالقصة المفتوحة، و يقصد بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول، و المتواتر في أكثر من سورة، و بتنويعات إخبارية و سردية، تتجدد من سياق لآخر، سواء على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات التي يحملها مثل :
قصة موسى- عليه الصلاة السلام – التي لا تكتمل وحدتها في قصة واحدة[2].

و على الجملة فمهما تعددت الآراء و الأقاويل حول سبب ظاهرة تكرار القصة القرآنية في أكثر من موضع في القرآن الكريم إلا أن ذلك من إعجاز القرآن الكريم حتى إن الله تعالى تحدّى الثقلين على أن يأتوا بمثله، و جعل هذا التحدي قائما إلى أن تقوم الساعة.

---

[1]- ينظر سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص : 156 – ص : 162 .
[2]- ينظر د. سليمان عشراتي : الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، د . م . ج، ص ص : 69 و70.

المبحث الثالث: خصائص القصة القرآنية

أ – تنوع طريقة العرض.

ب – تنوع طريقة المفاجأة.

ج – الفجوات التي تتخلل المشاهد و المناظر.

د – التصوير في القصة القرآنية.

يعتقد سيّد قطب أن عرض القصة في القرآن الكريم يتميز بأربع خصائص،هي [1] :

أ – تنوع طريقة العرض: إن عرض القصة يسير في اتجاهات أربعة و هي:

1 – تبدأ القصة بملخص ثم تأتي التفصيلات بعد ذلك، كقصة أهل الكهف[2].

2 – تبدأ بذكر عاقبة القصة و مغزاها ثم البدء من أولها فالسير بتفصيل الأحداث كقصة موسى في سورة القصص.[3]

3 – تأتي القصة دون مقدمة و دون تلخيص كقصة مريم عند مولد عيسى،[4]، وقصة سليمان[5].

4 – ذكر ألفاظ تنبه إلى ابتداء العرض ثم حديث القصة عن نفسها بواسطة أبطالها ضمن تمثيليه كالمشهد الذي يصف رفع إبراهيم للقواعد من البيت مع ابنه إسماعيل–عليهما السلام–[6].

ب – تنوع طريقة المفاجأة : إن المفاجأة في نظر سيد قطب تتنوع و تتخد صورا متعددة، و هي كما يلي:

1 – كتمان سر المفاجأة عن البطل و عن النظارة، كقصة موسى–عليه الصلاة و السلام– مع العبد الصالح قي سورة الكهف[7].

---

[1]- ينظر : سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص : 146 - ص : 152.
[2]- سورة الكهف من الآية 09 إلى الآية 12.
[3]- سورة القصص من الآ ية 02 إلى الآية 06.
[4]- سورة مريم من الآية 16 إلى الآية 36.
[5]- سورة النمل من الآية 15 إلى الآية 44.
[6]- سورة البقرة من الآية 127 إلى الآية 128.
[7]- سورة الكهف من الآية 60 إلى الآية 82.

2 – يكشف السر للنظارة، و يترك أبطال القصة عنه في عماية، كقصة أصحاب الجنة في سورة القلم[1].

3 – يكشف بعض السر للنظارة و هو خاف على البطل في موضع، و خاف على النظارة و عن البطل في موضع آخر، في القصة الواحدة مثل ذلك قصة عرش بلقيس الواردة في سورة النمل[2].

4 – لا يكون هناك سرّ، بل تواجه المفاجأة البطل و النظارة في آن واحد، و يعلمان سرها في الوقت ذاته و ذلك كمفاجآت قصة مريم[3].

ج – الفجوات التي تتخلل المشاهد و المناظر:

من بين الخصائص الفنية في عرض القصة القرآنية كما يعتقد سيد قطب « تلك الفجوات بين المشهد و المشهد، التي يتركها تقسيم المشاهد و قص المناظر، ممّا يؤديه في المسرح الحديث إنزال الستار و في السينما الحديثة انتقال الحلقة، بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، و يستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق و المشهد اللاحق »[4].

و طريقة ترك الفجوات بين المشاهد، هي ظاهرة فنية ملحوظة في طريقة العرض القرآنية للقصة، حتى توشك أن تكون طريقة متبعة في جميع قصص القرآن الكريم، و مثال ذلك قصة يوسف– عليه السلام –[5].

و من نماذج القصص التي يقدمها القرآن الكريم بأسلوب المسرح، كقصة هود وقصة صالح – عليهما السلام –، و من نماذج القصص التي يقدمها القرآن الكريم بأسلوب السينما، كقصة يوسف و قصة موسى – عليهما السلام – [6].

---

[1]- سورة القلم من الآية 17 إلى الآية 32.
[2]- سورة النمل من الآية 38 إلى الآية 44.
[3]-سورة مريم من الآية 16 إلى الآية 34.
[4]- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص : 152.
[5]- ينظر : د. العرابي لخضر: الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 378 – ص : 384.
[6]- ينظر : أحمد بهجت : أنبياء الله، دار الشروق، بيروت، لبنان، (د ت)، ص : 23.

د – **التصوير في القصة القرآنية:** « ظاهرة التصوير الفني هي أبرز ما تكون في القصة القرآنية، كغرض من أغراض التعبير في القرآن الكريم.

و هي أبرز الخصائص الفنية في القصة كذلك. إن القصة القرآنية تستحيل– بواسطة التصوير– حادثا شاخصا يقع، و مشهدا حيّا يجري، و حركة فنية تقوم بها أبطال القصة و شخوصها[1] » .

و قد لاحظ سيد قطب أن خضوع القصة في القرآن الكريم لمقتضى الأغراض الدينية، لم يمنع من بروز الخصائص الفنية في عرضها، لا سيما خصيصة القرآن الكبرى قي التعبير و هي التصوير، « فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد و المناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثا يقع و مشهدا يجري، لا قصة تروى و لا حادثا قد مضى. فالآن نقول: إن هذا التصوير في مشاهد القصة ألوان: لون يبدو في قوة العرض و الإحياء. و لون يبدو في تخييل العواطف و الانفعالات .و لون يبدو في رسم الشخصيات.

و ليست هذه الألوان منفصلة، و لكن أحدها يبرز في بعض المواقف و يظهر على اللونين الآخرين، فيسمى باسمه.أما الحق فإن هذه اللمسات الفنية كلها تبدو في مشاهد القصص جميعا »[2].

نلاحظ مما سبق أن سيد قطب قد اكتشف ثلاثة ألوان للتصوير في القصة القرآنية، و هذه الألوان غير منفصلة، و لكن أحد الألوان التصويرية يبرز في بعض المواقف و يظهر على اللونين الآخرين، فيسمى باسمه، و هذه اللمسات الفنية تبدو في مشاهد القصص جميعا، و هي كما يلي:

1 - اللون الأول: قوة العرض و الإحياء:

يرى صلاح عبد الفتاح الخالدي أن: « قوة العرض و الإحياء سمة بارزة من سمات التصوير في القصة، و لون ظاهرة من ألوانه فيها،فما يكاد القارئ يتلو نصوص قصة من القصص القرآنية، حتى ترتسم أمام عينيه مشاهد القصة و حوادثها و مناظرها معروضة عرضا فنيا متناسقا قويا، ويذهب بخياله مع هذه المشاهد مستمتعا متخيلا متأملا متذوقا. أبطال القصة تدّب فيهم الحياة،

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط2، سنة 1988م، ص : 233.

[2]- سيد قطب : التصويرالفني في القرآن، ص : 154.

ويدبّون أمام القارئ و يتحركون، و تظهر علامات الحياة على ملامحهم و حركاتهم و تعابيرهم و نفوسهم، و يتألمون، و ينامون و يستيقظون، و يتحدثون و يتجادلون. و كأنهم أمام القارئ على خشبة المسرح »[1].

من خلال ما سبق يتّضح لنا أن هذا اللون يظهر في معظم القصص القرآنية، و قد جاء سيد قطب بأمثلة كثيرة يظهر فيها قوة العرض و الإحياء ، مثل قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، و صاحب الجنتين في سورة الكهف، وفي مشهد نوح و ابنه في الطوفان في سورة هود. وفي مشهد إبراهيم و إسماعيل- عليهما السلام – و هما يبنيان الكعبة في سورة البقرة، وفي قصة أصحاب الكهف التي قسّمها سيد قطب إلى عدّة مشاهد، بحيث تعرض القصة على شكل مشاهد حية متحركة،تظهر فيها قوة العرض و الإحياء[2].

2 - اللون الثاني: تصوير العواطف و الانفعالات:

بفضل طريقة التصوير التي عرضت من خلالها العواطف و الانفعالات في القصص القرآني « بارزة واضحة، و شاخصة منظورة، فعندما تتلو آيات القرآن الكريم التي ترسم مشاهد قصة من القصص بحوادثها و أبطالها و شخوصها، ترى هؤلاء البشر يتحركون حركة متجددة، و يعيشون حياة شاخصة ملموسة — بفضل قوة العرض و الإحياء – و ترى العواطف المختلفة ، عواطف الحب و الكره، أو الفرح و الألم. أو الشكر و البطر، واظحة على ملامحهم. و ترى الانفعلات مرسومة مجسمة بارزة على وجوههم، انفعالات الدهشة و المفاجأة، و انفعالات الغضب و الرضى »[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن القصة القرآنية لا تخلو من ألوان التصوير الثلاثة، ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف و يظهر على اللونين الآخرين، فيأخد اسمه.

---

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص : 233.
[2]- ينظر سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص : 154 – ص : 157.
[3]- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني في القرآن، ص : 236.

و يبرز تصوير العواطف و الانفعالات في معظم القصص القرآني، و يرى سيد قطب أن هذا اللون يبرز في قصة صاحب الجنتين الواردة في سورة الكهف، و موسى مع العبد الصالح الواردة في السورة الآنفة، و في قصة مريم مع جبريل الواردة في سورة مريم، حيث قسّم سيّد قطب قصة مريم – عليها السلام – إلى ستة هزات يبرز فيها تصوير العواطف و الانفعالات[1].

3 - اللون الثالث:رسم الشخصيات:

يرى صلاح عبد الفتاح الخالدي أن « شخصيات القصص القرآنية و أبطالها،مرسومة رسما فنيا متناسقا، بفضل طريقة التصوير التي عرضت من خلالها هذه القصص، فهي شخصيات شاخصة مجسّمة بشكل بارز، و هي شخصيات حية متحركة، واضحة الملامح، بارزة السمات،ترتسم على محياها شتى العواطف و الانفعالات، و تبرز من خلالها (نماذج إنسانية) كاملة خالدة، تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية »[2].

والشخصيات التي ينطبق عليها ما سبق كما يرى سيد قطب، شخصية صاحب الجنتين، شخصية الكافر البطر المتكبر. و شخصية صاحبه المؤمن المتوكل على الله الواثق بما عنده. و شخصية موسى– عليه السلام – طالب العلم، و الباحث عن المعرفة، مع أستاذه العبد الصالح الواثق بعلمه الذي منّ الله عليه به، فهو يتصرف عن حكمة، و علم إلهي، و هذه الشخصيات جاء ذكرها في سورة الكهف، و سيد قطب لم يقتصر على هذه الشخصيات، بل بيّن أيضا شخصيات أخرى.

و من هذه الشخصيات التي بينها سيد قطب أيضا، و ضرب الأمثلة عليها من القصص القرآني، شخصية موسى – عليه السلام – الذي يرى فيه نموذجا للزعيم المندفع العصبي المزاج، و إبراهيم – عليه السلام – نموذج الهدوء و التسامح و الحلم، و يوسف – عليه السلام – نموذج الرجل الواعي الحصيف، و آدم –عليه السلام– نموذجا للإنسان بكل مقوماته و خصائصه، و سليمان – عليه السلام – نموذج النبي الملك الحازم العادل الحكيم[3].

---

[1]- ينظر سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص : 158 –: ص : 161.
[2]- صالح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير عند سيد قطب، ص : 238.
[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص : عينها.

و نقتصر نحن على شخصية موسى – عليه السلام – نموذج الزعيم المندفع العصبي المزاج، فقد شخّص التعبير القرآني هذه الملامح في قوله تعالى: « وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ »[1] فشخصية موسى – عليه السلام – تبرز كنموذج للزعيم المندفع العصبي[2].

و كذلك يبرز السياق القرآني في قصة سليمان – عليه السلام – مع بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل، شخصية النبي الملك الحازم العادل، و الرجل الحكيم، و شخصية المرأة الملكة التي تكره الحروب والتدمير، و التي تفضل سلاح الحيلة و الملاينة قبل سلاح القوة و الغلظة، و الشخصيات في القصة القرآنية تتنوع تنوعا واضحا، ما بين نموذج في المجال الفردي أو الجماعي.

ففي المجال الفردي، نجد نماذج الشخصية المثالية، في مجال الدعوة، صورة نوح – عليه السلام – و هي صورة الداعية الصابر.... ونجد في إبراهيم – عليه السلام – نموذجا للداعية الحليم الهادئ الرزين الوقور، و في شخصية موسى – عليه السلام – نجد نموذجا للزعيم الشديد، و نجد في سليمان – عليه السلام – نموذجا للرجل الملك النبي العادل الحازم. و هي كلها نماذج إنسانية يصلح الاقتداء بها.

و في مجال الحياة الاجتماعية، نجد نماذج لحالات متنوعة؛ من أبرزها الفساد الاجتماعي في قوم لوط – عليه السلام – و التآمر في قوم صالح – عليه السلام –، و قطع الطرق و تطفيف الميزان في قوم شعيب –عليه السلام–...إلخ.

و في المجال السياسي يصور القصص القرآني شخصية فرعون نموذجا للحاكم المستبد القاهر لشعبه، ووزيره هامان نموذجا لبطانة السوء المعينة على الفساد... و النظر في شخصيات القصة القرآنية يكشف لنا عن نموذج للشعب المستعصي على القيادة، الرافض للهداية، الخائن للعهود والمواثيق، كشعب بني إسرائيل[3].

---

[1]- سورة الأعراف، بعض من الآية : 150.
[2]- ينظر سيد قطب : في ظلال القرآن، م3، ص : 1374.
[3]- ينظر : د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص : 266 – ص : 277.

و على الجملة فإن ظاهرة التصوير كما رأينا سابقا هي أبرز ما تكون في القصة القرآنية، كغرض من أغراض التعبير في القرآن الكريم، و هي أبرز الخصائص الفنية في القصة القرآنية.

المبحث الرابع: عناصر القصة في القرآن الكريم.

-عناصر القصة في القرآن الكريم.

إذا حاولنا أن نسقط عناصر القصة الفنية التي اتفق عليها أعلام الفنّ القصصي على القصة القرآنية « وجدنا معظمها- إن لم نقل جميعها – يخرج عن الحدود التي رسمها النقّاد للقصة الفنية، وتتمرد عليها، و لا تندرج تحت لوائها. إن تعريف القصة-كما تواضع عليها كثير من رجال فنّها - لا تنطبق كل الانطباق على مفهوم القصة القرآنية » [1].

و يعود سبب ذلك إلى أنها ليست « لونا من ألوان الأقصوصة أو القصة أو الرواية أو الحكاية بالمعنى المتواضع عليه، كذلك فهي لا تحمل من العناصر الفنية ما حمّلها نقاد العصر الحديث. نعم، قد تتفق مع بعض القصص في جملتها، أو في بعض أجزائها و ما قررة العلماء. و لكن ذلك لا يعني أن هذه القصة، أو هذا الجزء هو القسم الناجح، و ما عداه يقع دونه مرتبة، و فنية »[2].

و القصة القرآنية تختلف عن القصة الأدبية لأن « القصة القرآنية بنيت بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة، التي لا يطوف بحماها طائف من خيال، و لا يطرقها طارق منه »[3]، و القصة الأدبية لم تلتزم بالواقع و لم تقف عند الحقيقة التاريخية.

[1]-بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط4، سنة : 1980م، ص : 216.
[2]- المرجع نفسه، ص : 216.
[3]- عبد الكريم الخطيب : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص : 40.

و ما يمكننا قوله هو أن القصة القرآنية تحتوي على مظاهر فنية، و لكنها ليست شبيهة بالمظاهر الفنية الموجودة في القصة الأدبية بمفهومها الحديث[1].

فسنحاول إسقاط العناصر الفنية للقصة الأدبية على القصة القرآنية رغم أن القصة القرآنية تختلف عن القصة الأدبية اختلافا بيّنا في موضوعها،و في أسلوبها، و في شكلها، و في نهجها و في الغاية و المقصد عن القصة الأدبية، و المتتبع للقصص القرآني –كما رأينا سابقا – يجد معظمه إن لم نقل جميعه يخرج عن الحدود و التصورات التي رسمها أعلام الفن القصصي، و مردّ ذلك أن القصة في القرآن الكريم ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه، و طريقة عرضه، و إدارة حوادثه، و إنمّا هي وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى أغراضه الدينية[2].

و عناصر القصة القرآنية كما يرى الدارسون الذين تعرضوا بدرس القصة القرآنية، هي كما يلي:

أ – **التصميم** : لكل قصة بداية و وسط و نهاية، أمّا أسلوب العرض الذي اتبعه القرآن الكريم في عرضه لقصصه، أسلوب فني رائع، حتى أصبح يعد من أهم خصائص القصة في العصر الحديث، لتنوع طرق عرض القصة، فالقصة القرآنية قد تبدأ من أول حوادثها، وتمضي الحوادث متسلسلة مع الزمن. و قد تبدأ بنهايتها، ثم يأخد السياق في تجليه هذه الخاتمة. و قد يبدأ العرض من فترة خاصة من حياة الشخصية الرئيسة[3].

و عموما فقد لاحظ سيد قطب أن تصميم القصة القرآنية يسير في اتجاهات أربعة من حيث عرض الأحداث، و هي كالآتي:

1 - تبدأ القصة بملخص ثم تأتي التفصيلات بعد ذلك.

2 - تأتي القصة دون مقدمة و دون تلخيص.

---

[1]- ينظر : مأمون فريز جرار : خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط1، 1988م، ص : 59.

[2]- ينظر : سيد قطب : التصوير الفني في القرآن، ص :117.

[3]- ينظر : د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص ص : 363 و364.

3 - تبدأ القصة بمقدمة تكشف الهدف ثم تأتي التفصيلات.

4 - تأتي القصة على شكل تمثيلية، فلا يذكر القرآن الكريم من الألفاظ إلا ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم تتحدث القصة عن نفسها بواسطة شخوصها[1].

فطريقة عرض القصة القرآنية تتنوع و تتخذ صورا متعددة تختلف من قصة إلى أخرى، و يعود سبب ذلك إلى أنها تخضع للغرض الديني.

ب – **المفاجأة**: تتنوع وتتخذ صورا متعددة، نذكر منها ما يلي:

1 - كشف السر للنظارة، و ترك أبطال القصة عنه في عماية.

2 - كتم السر عن النظارة و عن البطل، حتى يكشف لهم معا في وقت واحد.

3 - يكشف بعض السر للنظارة، و هو خاف على البطل في موضع، و خاف عن النظارة و عن البطل في موضع آخر.

4 - لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأة البطل و النظارة في وقت واحد، و يعلمان سرها في الوقت ذاته[2].

ج – **ترك الفجوات بين المشاهد**: و قد تطرقنا إلى هذا العنصر في حديثنا عن خصائص القصة القرآنية[3].

د – **الشخصيات**: السياق القصصي في القرآن الكريم لم يعط اهتماما برسم الملامح الخارجية، و الصفات الظاهرية للشخصيات، لأن أبراز خطوطهم الشكلية لا يخدم أي غرض ديني من أغراض القصة.و إنما يبين القرآن الكريم عن مزاج الشخصية، و عن دوافعها و انفعالاتها و سلوكها من خلال الوصف، أو حكاية الأقوال أو الأحداث بصورة عرضية لم تقصد لذاتها بالأصالة. و قد وردت

[1]- ينظر : الفصل الثاني من هذه المذكرة، ص : 44.
[2]- ينظر : الفصل الثاني من هذه المذكرة، ص : 45.
[3]- ينظر : الفصل الثاني من هذه المذكرة، ص : 45.

شخصيات بشرية و غير بشرية في بعض قصص القرآن الكريم، قامت بأدوار معينة، فأثّرت في الحوادث و تأثّرت بها[1].

و بذلك تكون القصة القرآنية قد أمدّتنا بتصوير جديد في كيفية بناء الشخصية ولا سيما ملامحها الفنية التي اختلفت عنها في القصة الفنية الوضعية، و إن « مفهوم الشخصية المعقدة غير وارد في منهج القصة الفنية القرآنية، بل هناك الشخصية المركبة، حيث تعطينا... قيما عامّة كثيرة. و يجب أن تكون الشخصية الفنية واضحة غير غامضة ... فوضوح الشخصية الوارد في منهج القصة القرآنية يركز على دور الشخصية في لحم أجزاء الحبكة الفنية »[2].

و بما أن القصة القرآنية موجهة للإنسان ليتعظ بها وجب تلاحم الشخصية الفنية مع الفكرة العامة، و هي من أبرز الظواهر الفنية في القرآن الكريم[3].

و على الجملة فإن الشخصية الفنية في قصة القرآنية ما هي إلا أداة أو وسيلة استعملها القرآن الكريم لتوصيل أغراضه الدينية إلى الناس، و لهذا ركز عليها كنموذج إنساني. ترتسم على هذه الشخصيات شتى العواطف و الانفعالات، و القيم ...إلخ.

هـ – الحدث الفني : القصة الفنية في القرآن الكريم « نظمت في خيط حبكتها مجموعة من الأحداث الفنية الناضجة، و أعني بالحدث الفني الناضج أن يكون الحدث ذا ثلاثة أجزاء متظافرة، بداية و توتر فيه إثارة، و نهاية مفتوحة، و أعني بمفتوحة أن تسمح بتولد الحدث من الحدث، الأمر الذي يعني نمو الفكرة من داخلها متسلقة على أكتاف الحدث و هذا الشكل للحدث يسمح له أن يسهم مباشرة في تنمية الفكرة العامة للقصة، ويجعله يدخل في نسج الحبكة كغرزة من غرز الحبك

[1]- ينظر : د. العرابي لخضر : الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، ص ص : 247 و248.
[2]- د. خالد أحمد أبو جندي : الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشهاب، الجزائر، (د ت)، ص : 169.
[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص : 168.

الفنّي لحكاية القصة. حيث يتصل مباشرة بالحاضر الراوئي و على طول الخط الأفقي للحكاية، و لقد وفرت القصة الفنية في القرآن الكريم هذه الخصائص للحدث فيها بعامة »[1].

مما سبق نستنتج أن الحدث الفني في القصة القرآنية يتكون من ثلاثة أجزاء مترابطة، بداية و توتر فيه إثارة، و هذا ما نسميه بالعقدة ، و نهاية مفتوحة، و هذا ما يجعل نظم القصة القرآنية يسير بترتيب محبوك معجز يبرز في العلاقات بين الأحداث و وشائجها التي تربط بين جزئيات المشاهد.

و هذا ما نلحظه في قصة مريم – عليها السلام – [2].

و عموما فإن القصة القرآنية هي حقائق تاريخية لم يختلط بها شيء من الخيال، و لم يدخل عليها شيء من الزيف، و الحدث الفني فيها قلما يتفق مع الحدث الفني في القصة الأدبية.

و – الحوار: يتخد الحوار في القصة القرآنية أشكالا عديدة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

1 - **الحوار العروي الذاتي**: و يتم بين النبي و نفسه كالذي جرى في نموذج إبراهيم حين كان يتدبر الكون من شمس و قمر فاهتدى إلى الرب الواحد بعد منطق فريد.

2 - **الحوار المتقابل**: و يقع بأضرب؛ منها:

– بين الخالق و النبي مثل تكليم الله تعالى موسى، و قد يكون بين النبي و خالقه كزكريا.

– بين نبي و نبي آخر كحوار موسى مع هارون ، و إبراهيم مع إسماعيل، و يعقوب مع يوسف.

– بين النبي و الملك كالذي طرأ في قصة بداية الوحي بين محمد– صلى الله عليه و سلم– و جبريل.

– بين النبي و الشيطان كقصة آدم و الشيطان، أو بين النبي و الجن كقصة سليمان مع عفريت من الجن.

– بين النبي و شخص آخر كإبراهيم والنمرود.

– بين النبي و قومه و هذا كثير كنوح و قومه، و هود مع عاد، و صالح مع ثمود.

---

[1]- خالد أخمد أبو جندي : الجانب الفني في القصة القرآنية عن د. محمد الأمين بن محمد خلادي : من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، سنة 2010م، ص : 62.

[2]- سورة مريم، من الآية 16 إلى الآية 35.

– بين النبي و الحيوان كسليمان و الهدهد.

– بين شخص و آخر كما بين قابيل و هابيل »[1].

من خلال ما سبق نستنتج أن الحوار في القرآن الكريم متعدد، وهو مقاولة تتم بين شخصين أو أكثر يعبر عن معانيه الله – عز وجل –.

فالحوار في القصة القرآنية يختلف صيغ تركيبه بين موطن و آخر في القصة الواحدة و هو ضرب من الإعجاز الفني ، و هو المصدر الكلّي للدعوة و تبليغها إلى المتلقي و بينهما الفاعل المرسل الذي كلف بالرسالة[2].

ز – **الصراع:** مما لا شك فيه أنه غالبا ما نجد في القصص الصراع الذي يفضي إلى هدف معين، و هذا ما نجده في قصص القرآن الكريم، و الصراع في القصة القرآنية يدور بين الحق و الباطل، فكل ما يناقض الإسلام فهو باطل، و هذا الصراع الذي صوره القرآن الكريم هو حقيقة تاريخية ثابتة وجد منذ أن خلق الله آدم – عليه السلام – و سيبقى إلى أن تقوم الساعة، و لهذا صورت لنا القصة القرآنية الصراع، و الغرض من ذلك هو ديني يقوم على ترسيخ عقيدة التوحيد التي قوبلت بالرفض، و هذا الصراع يتولد عن قطبين يتمايزان في نمط المرجعية.

و مسارات الأزمة (الصراع) في القصة القرآنية متنوعة، نذكر منها ما يلي:

1 - **المسار الفكري** : عندما كان إبراهيم – عليه السلام – يتأمل في الكواكب و الشمس و القمر بحثا عن ربه، فلما رآها أفلت و زالت أدرك بفكره أنها ليست ربّا، وإنما ربه هو الله، و زاد التأزم الفكري لما حطّم إبراهيم – عليه السلام – أصنام المشركين مستثنيا صنما واحدا، فأدخلهم في حيرة أوشكتهم على الهداية، و لكنهم انتكسوا و أرادوا تحريقه و لكن الله نجّاه.

2 -**المسار المادي:** و يتمثل في جدال عيسى مع قومه الذين جاءهم بمعجزات مادية مرئية كإنزال مائدة من السماء، و إحياء الموتى... .

[1]- د. محمد الأمين بن محمد خلادي : من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، ص ص : 81 و82.
[2]- ينظر : المرجع نفسه، ص ص : 40 و81.

3 -**المسار النفسي**: كالأزمة الذي عاشها صاحب الجنتين عندما استشعر أنه أفضل من صاحبه رغم تذكيره بالله و زوال الدنيا، فكانت عاقبته أن لحق بجنته الخراب و الفساد.

4 -**المسار الاجتماعي**: و يتمثل في أن المجتمع الجاهلي كانوا ينسبون البنات لله تعالى، و كذلك كانوا يعتبرون البنات عارا، فعندما تولد بنت لأحدهما يتولد في نفسه و فكره صراع فيتوجه إلى وأد البنت و هي حية.

5 -**المسار التاريخي**: و هو منتشر في القصة القرآنية، و يتمثل في صراع الأنبياء مع أقوامهم، و هذا ما شاع عن بني إسرائيل من قصص العناد و الاستكبار...بل تعدّى ذلك إلى إذاء الأنبياء و الصالحين، و وصل الأمر إلى حد قتل المرسلين و الصالحين[1].

و الصراع الذي صوّره القرآن الكريم هو صراع حقيقي ليس من نسج الخيال، و إنما هو حقيقة تاريخية ثابتة أعاد القرآن الكريم ذكرها للتعليم و الاعتبار.... لأن هذا الصراع قائم في الحياة، و هو سنّة استمرارها.

ح – **السرد**: يأتي السرد في القصة الفنية على رأس المسلمات، لأن السرد هو الذي يربط بين الكاتب و القارئ من جهة حكاية القصة...خاصة إذا تراجعت الأحداث و الشخصيات، و العناصر الفنية الأخرى الموجودة في القصة، ففي أغلب الأحيان ينحسر نشاطها من على مسرح القصة، لظرف فني فيتدخل السرد لتأدية دور هذه العناصر في تكملة الحكاية، و ربما يتدخل السرد بجانب الشخصية أو الحدث...و ذلك لضرورة فنية بعينها[2].

و إن كانت هذه الظاهرة تنطبق على القصة الأدبية، فهي لا تنطبق على القصة القرآنية لأن السرد فيها إعجازي، و كل عنصر في القصة القرآنية إلا و له دور محدد في سياق القصة.

نجد في السرد أنواعا مختلفة نذكر منها ما يلي:

السرد المتنوع الكلي العام، و السرد المشارك، و السرد الذاتي، و السرد المزجي.

---

[1]- ينظر : المرجع السابق، ص : 83 – ص : 86.
[2]- ينظر : د. خالد أحمد أبو جندي : الجانب الفني في القصة القرآنية، ص : 237.

و يكون السرد مشاركا باجتماع مشاركين متناظرين كما فعل الجاحظ في كتابه "البخلاء" في قصة الرسائل المتبادلة بين معبد و الكندي، و يكون سردا ذاتيا إذا اهتم بالاستبطان الداخلي للشخصية، و يكون السرد مزجيا إذا مزج فيه الكاتب بين الأنماط السالف ذكرها، كما فعل الطيّب صالح في قصة "موسم الهجرة إلى الشمال" و السرد المزجي أو الإجمالي سرد شاع في القصة الفنية الحديثة، كما أن هناك تصنيفين آخرين للسرد، فالأول تصنيف للأشكال السردية بمقياس الضمائر، أما الآخر بمقياس الزمن مثل: السرد التابع، والسرد المتقدم، و السرد الآني، و السرد المدرج.

أما السرد في القصة القرآنية فهو سرد قصصي إعجازي أطلق عليه إسم "السرد الكلي العام"[1].

و السرد في القصة القرآنية هو« سرد قصصي يخضع لطريقة التصوير الفني، خاصة في ذلك العرض القصصي القرآني حين يشدّ الخطاب لبّ القارئ فيعمل مخياله متصورا تلك المشاعر و الحركات غير مستغن عن النظم اللغوي و الإخبار السردي الذين يفعلان فعلهما في النفس بالإبلاغ المتين و التأثير المكين »[2].

و هذا ما نلحظه في قصة يونس – عليه السلام – [3]،« فما عرضته السردية هناك، من جمالية مجالية نسبية كان يحيل من خلال تطور الحدث السردي إلى غاية دينية »[4].

ط – الزمان و المكان: عنصران أساسيان في القصة الفنية، فبدونهما لا يوجد للقصة أي معنى. لأن الحدث مرتبط بالزمن – زمن وقوع الحدث – ,و المكان – مكان الحدث–.

1 - **فنية الزمن:** ذكر الزمن في القصة القرآنية لم يكن صريحا، و ذلك لخدمة الغرض الدينيي المقصود من ذكر القصة، فهو منهج شبه غالب على القصة القرآنية.

---

[1]- ينظر : المرجع السابق، ص ص : 237 و238.
[2]- د. محمد الأمين بن محمد خلادي :من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، ص ص : 104 و105.
[3]- سورة الصافات ، من الآية 139 إلى 148.
[4]- د. سليمان عشراتي : الخطاب القرآني، ص ص : 204 و205.

و تجتمع في القصة القرآنية ثلاثة أزمنة؛ زمن واقعة الحدث، ثم زمن الوحي الذي يخبر عن الواقعة، وزمن العبرة المتجددة مع القراءة والتدبر، و هذا ما نلاحظه في قوله تعالى: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ »[1].

تجتمع في الآيتين الكريمتين السالف ذكرهما ثلاثة أزمنة؛ زمن الحدث و هو دعوة نوح – عليه السلام – قومه، و زمن الوحي الذي أخبر عن الواقعة، و زمن العبرة المتجددة مع القراءة و التدبر، فزمن الوحي هو الذي يؤطّر ذكر الزمن الباقيين، حيث أكسب زمن الوحي زمن الواقعة امتدادا في زمن العبرة، حيث حوّل الواقعة من مجرّد أحداث، إلى بنية قصصية مُعدّة للاعتبار[2].

ومن هذا المنطلق اكتسب الزمن في القصة القرآنية إعجازا فنيا و« الحديث عن الزمن في القرآن الكريم عزيز يجلّ عن أن يقتنص اقتناصا كليا، لأنه زمن معجز إعجاز السرمد و الأبد ومتسم و موصول بالعلم الأزلي المحيط، و متجاوز لمقاييس التحديد و التأريخ، و طالما أن معجزة الزمن القرآني قائمة فهي مثار لسيرورة البحث و طلبه، لذا فالقصة القرآنية لا تضيق به ذرعا؛ ذلك لأنها قصة متفردّة تجمع الزمن المتأخر بالزمن القصصي المتقدم »[3].

فالزمن في القصة الفرآنية يذكر منه ما يخدم الغرض الديني، و يهمل منه ما لا يخدم الغرض الديني.

2 - العلاقة بين فنية الزمن و جمالية البيئة:

اكتسب الزمن و المكان في القصة القرآنية إعجازا فنيا حيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، و كلاهما لا تنقضي عجائبهما، مع الحدث الذي ضمّ بين أحضانهما ممّا جعل نص القصة القرآنية معجزا .

---

[1]- سورة العنكبوت، الآيتان : 14 و15.
[2]- ينظر : د. محمد الأمين بن محمد خلادي : من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، ص : 72.
[3]- المرجع نفسه، ص ص : 73 و74.

و هذا ما نلاحظه في قصة سليمان – عليه السلام – فاستقرار العرش أمامه قبل أن يرتدّ إليه طرفه هو معجزة زمانية، و في الآن نفسه معجزة مكانية، لأن المسافة التي تفصل سليمان –عليه السلام– عن اليمن طويلة لا تقطع بذلك الزمن.

و هذا ما نلاحظه أيضا في قوله تعالى: « **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** »[1].

حيث يحتوي المكان زمن الليل و حدث الإسراء بشخصية الرسول – صلى الله عليه و سلم – ... و الزمن الذي استغرقه حدث الإسراء زمن معجز و هو قبل أن يبرد فراش الرسول – صلى الله عليه وسلم – [2].

من ههنا نعلم أن الزمن و المكان و الحدث الذي ضم بينها صنوان واحد، و هذا ما جعل القصة القرآنية معجزة من كل جوانبها، فلا يذكر من جوانبها إلا ما يخدم غرضها الديني.

3 - جمالية البيئة:

المكان في القصة الفنية عنصر لا غنى عنه، لأنه هو المسرح الذي تجري فيه الأحداث، و تتحرك فيه الشخصيات و هي تؤدي الحدث، و هو العنصر الذي يجلب القارئ ، و لهذا ركّزت القصة القرآنية في استجلاب قارئها على المكان، لأن الإنسان فطر على حب المكان و التعلق به.

---

[1]- سورة الإسراء، الآية : 01.

[2]- ينظر : د. محمد الأمين بن محمد خلادي : من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، ص ص : 76 و77.

فلوعدنا إلى قصة أصحاب الجنة[1]، لوجدنا تتسم بتصوير المكان قاعا صفصفا لهول البلاء ثم بعد ذلك يسكت السياق القرآني عن تعيين المكان، وهذه القصة يمكن أن تتكرر في الزمان و المكان[2].

و كذلك في قوله تعالى: « أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا . إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا »[3].

ففي الآيتين السالف ذكرهما ذكر السياق القرآني المكان و هو عبارة عن كهف و هذا يخدم الغرض الديني المقصود من القصة، حيث إن القصة القرآنية تستجلب القارئ من زاوية المكان – الكهف – لأن الكهف كان حصنا حصينا لأصحابه للنجاة بدينهم، و لهذا ذكر السياق القرآني الكهف الذي كان عونا في نجاة أصحاب الكهف من الظّلمة، و لهذا ذكره القرآن الكريم للتعليم و الاعتبار والإرشاد لأن القصة يمكنها أن تتكرر في المستقبل. كما أن القرآن الكريم تغافل أو أهمل من ذكر المكان الذي يقع فيه الكهف لأن ذلك لا يسهم في خدمة الغرض الديني المقصود من إعادة ذكر القصة.

و في قصة سبأ الواردة في قوله تعالى: « **لَقَدْ كَانَ** لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ .ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ.وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ . فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ »[4].

---

[1]- سورة القلم، من الاية 17 إلى الآية 33.
[2]- ينظر : د. محمد الأمين بن محمد خلادي : من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، ص ص : 79 و80.
[3]- سورة الكهف، الآيتان : 09 و10.
[4]- سورة سبأ، من الآية 15 إلى الآية 19.

المتدبر للآية الكريمة يجد أن السياق القرآني أغفل عن ذكر المكان الذي جرى فيه الحدث، و اكتفى بذكر أوصاف المكان، فوصف بأنه جنتان، تنظر عن يمينك أو يسارك فلا ترى إلا ما ينشرح له الصدر ... فلمّا أعرض الخلق عن الله عاقبهم الله فصوّر لنا القرآن الكريم المكان و هو خراب وهذا خدمة لغرضه الديني.

أما الزمن فلم يكن ذكره صريحا و ذلك لخدمة الغرض الديني المرجو من القصة، و اكتفى القرآن الكريم بذكر الفاء في قوله تعالى: « فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ »[1]، وفي قول الله تعالى « فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ » [2]، فالفاء تدل على تعاقب الأحداث بطي للزمن سريع لأن الغرض الديني يدفع بتلك الأحداث إلى الغاية المرجوة، كما يكون لأحداث القصة رابطا بزمن العبرة و الاتعاظ و هذا ما نراه في قوله تعالى:« إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ »[3]، فالزمن في القصة تفتّح على عدة منافذ و ذاك خدمة للغرض الديني حتى يعم مساحات شاسعة هي التي تراد من عرض القصة و تكرار تلاوتها طيلة الأزمان و عبر الأمكنة[4].

و على الجملة فإن القصة القرآنية رغم اشتمالها على مظاهر فنية، إلا أنها ليست المظاهر الفنية الموجودة في القصة الأدبية بمفهومها الحديث، و هذا من أسرار إعجاز القصة القرآنية التي الهدف منها غرض ديني بحت.

و رغم أن الدارسين للقصة القرآنية اكتشفوا أن إعجاز القرآن الكريم يكمن في نظمه، وصحة معانيه، و فصاحة ألفاظه، و تناسق حروفه ... و هذا لا يمثل إلا جزءا يسيرا من إعجاز هذا الكتاب الرباني الذي يكفينا أنه كلام ربّ العالمين.

أما حقيقة ما يحمل القرآن من إعجاز فأمر لا يدرك كنهه، و لا يسبر غوره.

---

[1]- سورة سبأ، بعض من الآية 16.
[2]- سورة سبأ، بعض من الآية 19.
[3]- سورة سبأ، بعض من الآية 19.
[4]- ينظر : د. محمد الأمين بن محمد خلادي : من تجليات الإعجاز الفني وجمالياته في القصص القرآني، ص ص : 121 و122.

خـــاتمة

الحمد لله الذي منّ علي بختام البحث المبارك، و أسأله أن يمنّ علي بختام الحياة خيرا.

و بعد:

إن موضوع عناصر القصة في القرآن الكريم موضوع طويل لا تستوعبه مثل هذه المذكرة التي أراها قصّرت في كثير من مسائله المطروحة؛ لأن الاستطراد في مناقشة هذه المسائل يحتاج إلى رسائل مستقلة، و حسبي أني فتحت بابه و أشرت إلى شيء من رؤوس مسائله.

ومن أبرز نتائج هذا البحث التي يحسن تدوينها:

- أن كلمة القص الواردة في القرآن الكريم، تتفق مع المعنى اللغوي لكلمة قصة الذي كان متداولا عند العرب قديما، و الذي تناقلته جلّ معاجم اللغة العربية.

- كلمة القصة لم ترد في القرآن الكريم، و إنما الذي ورد فيه هو كلمة القصص.

- أن الدارسين للقصة القرآنية انقسموا إلى فريقين، فريق يرى بأن القصص القرآني هو ما اشتمل على أنباء و أخبار القرون الماضية، و فريق يرى خلاف ذلك، فيعتبر كل الحوادث الدائرة في محيط الدعوة الإسلامية من القصص القرآني.

- أن الغرض من القصص القرآني غرض ديني بحت، كما أن الإعجاز الفني في القصة القرآنية ناشئ عن اجتماع قداسة الغرض الديني بغرض فني قصصي حقيقي، و اجتماعهما كاجتماع المعنى بالمبنى، و كل منهما جزء من الإعجاز القرآني.

- يرى سيد قطب أن خضوع القصة القرآنية للغرض الديني لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، فالقرآن الكريم يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني .فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية.

- عرفت القصة القرآنية بخصائص مميزة، منها :تنوع طريقة العرض ، و تنوع طريقة المفاجأة، والفجوات التي تتخلل المشاهد و المناظر، و خصيصة التصوير التي تعتبر أعظم الخصائص.

- في القصة القرآنية مظاهر فنية، و لكنها ليست المظاهر الفنية الموجودة في القصة الأدبية بمفهومها الحديث.

وأخيرا:

هذه جملة من نتائج البحث، و هناك غيرها من النتائج الجزئية التي تراها منثورة فيه، والله الموفق، أسأله أن يسدّ خللي، و يتمّ عليّ نعمته، و يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، و أن يكون في ميزان حسناتي يوم ألقاه، و آخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

صبرة في 07 جمادى الآخر 1438 هـ

الموافق لـ 06 مارس 2017 م

قندوسي حسين

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

أولا: كتب التفسير:

1 - ابن الأثير، مجد الدين أبي السّعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث و الأثر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

2 - ابن سعدي، عبد الرحمان بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

3 - ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة، جيزة، القاهرة، مصر،ط1، 2000م.

4 - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

ثانيا: المعاجم :

1 - ابن منظور : لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

2 - التونجي، محمد : المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.

3 - الجوهري، إسماعيل بن حماد : الصحاح، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، يناير 1990م.

4 - عبد النور، جبور : المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، يناير 1984.

5 - الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ط3، 1301 هـ.

6 - مصطفى، إبراهيم وزملاؤه : المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، مصر.

7 - وهبة، مجدي ؛ والمهندس، كامل : المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

ثالثا :المراجع العربية:

1 - ابن تيمية: الفتاوى، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، (دط)، (دت).

2 -د.أبو جندي،خالد أحمد: الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشهاب، الجزائر، (دط)، (دت).

3 - أمين، بكري شيخ: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق،بيروت،لبنان،ط4، 1980م.

4 - بهجت، أحمد: أنبياء الله، دار الشرق، بيروت، لبنان،(دط)،(دت).

5 - جرّار، مأمون فريز: خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدّة، السعودية، ط1، 1988م.

6 - الخالدي، صلاح عبد الفتاح: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (دط)، 1988م.

7 - الخطيب، عبد الكريم: القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

8 - خلادي، محمد الأمين بن محمد: من تجليات الإعجاز الفني و جمالياته في القصص القرآني، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2010م.

9 - دروزة، محمد عزة: القرآن المجيد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

10 - الزّيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، (دط)،(دت).

11 - سلام، محمد زغلول: النقد الأدبي الحديث، أصوله و اتجاهات روّاده، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، (دط)، (دت).

12 - الصابوني، محمد علي : النبوة والأنبياء، مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا، ط3، 1985م.

13 - عبد ربه، السيد عبد الحافظ : بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1972م.

14 - د. العرابي لخضر : - مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، مؤسسة «كتاب »، وهران، الجزائر، ط1، 2002م.

15 - — الدراسة الفنية المعاصرة للقصة القرآنية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د ط)، 2005م.

16 - عشراتي، سليمان : الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، د.م.ج، الجزائر، (د ط)، (د ت).

17 - الغزالي، محمد : - المحاور الخمسة في القرآن الكريم، دار الشروق، (د ط)، (د ت).

18 - - نظرات في القرآن، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط6، يوليو 2005م.

19 - قطب، سيد : - التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، (د ط)، (د ت).

20 - - مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، (د ط)، (د ت).

21 - - في ظلال القرآن، دار الشروق، (د ط)، (د ت).

22 - كتاب الغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، 2006-2007 م.

23 - المحامي، محمد كامل حسن: القرآن و القصة الحديثة، دار البحوث العلمية، (دط)، (دت).

24 - نجم، محمد يوسف: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت).

25 - هدّارة، محمد مصطفى: دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

26 - هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

رابعا: المراجع المترجمة:

- ستيفان زيفايج و آخرون: أسطورة فيرتا و قصص أخرى، ترعلي أدهم، دار القلم، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

خامسا: البحوث و الدراسات:

- فضيلة بن عيسى: روميات أبي فراس الحمداني، أطروحة ماجيستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، 2003-2004 م.

سادسا: الدوريات:

1 - الموقف الأدبي: مجلة سورية، ع459-460 بتاريخ تموز و آب 2009م.

2 - مجلة المعرفة: مجلة سورية، ع573 بتاريخ حزيران 2011م.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

- مصطفى، إبراهيم و زملاؤه: المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، مصر.

عنوان الموقع:

/http://adel_ebooks.mam9.com

/http://b.m93b.com

ملخص المذكرة باللغة العربية واللغتين الفرنسية والإنجليزية

ملخص:

يدور هذا البحث حول عناصر القصة في القرآن الكريم إذ جاء في مقدمة و فصلين و خاتمة، تحدثت في المقدمة عن أسباب اختياري لهذه الدراسة، و الهدف الذي رميت إليه من خلال هذه الدراسة، إذ جعلت الفصل الأول في أربعة مباحث، عرضت مدلول القصة لغة و اصطلاحا، و أنواع القصة و عناصرها الفنية، و عرضت نشأة القصة عند الغرب و العرب، ثم انتهى هذا الفصل بالحديث عن معنى القصة و مشتقاتها في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف.

أما الفصل الثاني من هذا البحث: فقد انصب الاهتمام فيه حول الدراسة الفنية للقصة القرآنية.

و من الجدير بالذكر أن هذه الدراسة قد امتازت باتخاذ المنهج التكاملي منهجا. ثم أبرزت ما توصلت إليه من نتائج في تلك الدراسة ثم أتبعتها بخاتمة المصادر و المراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

Résumé :

Cette recherche a pour sujet les éléments du récit dans le saint coran. elle comporte une introduction, deux parties et une conclusion.
Dans l'introduction, je me suis attaché à mettre en relief les causes qui m'ont poussé à choisir cette étude et ses buts.
La première partie est divisée en quatre chapitres ou j'ai défini le récite avec ses différentes sortes en montrant ses éléments spécifique. J'ai aussi partie de la naissance du récit en occident et chez les arabes. J'ai souligne à la fin le sens du récit et ses dérivés dans le coran et les hadiths du prophète.
Le deuxième chapitre est conecré à l'étude des spécificités du récit coranique et aux conclusion auxquelles je suis parvenu.
(Il est à noter que cette étude se différencie par sa méthode de complémentarité.)
Or trouvera a fin de cette étude une conclusion et une bibliographie dans livres consultés classés suivant l'ordre alphabétique.

Abstract:

This research turns about the elements of the story in the koran as stated in the introduction, two chapters and a conclusion,at the beginning, i talked about the reasons of my choice by this study, and the aim i intend to reach, i have made the first chapter in the four sections, where i presented the meaning of the story linguistically and idiomatically, and the types of the story and its artistic elements, and the emergence of the story in the west and the arab world, then this chapter ended by talking about the meaning of the story and its derivatives in the qur'an and the hadith.
The second chapter of this reaserch has focused attention on the technical study of the koranic story.
It is worth mentioning that this study has been characterized by talking an integrated approach as a curriculum. then i highlighted the findings of that study and then followed by a conclusion of the sources and references arranged alphabetically.

الكلمات المفتاحية : العنصر، القصة، القرآن الكريم.